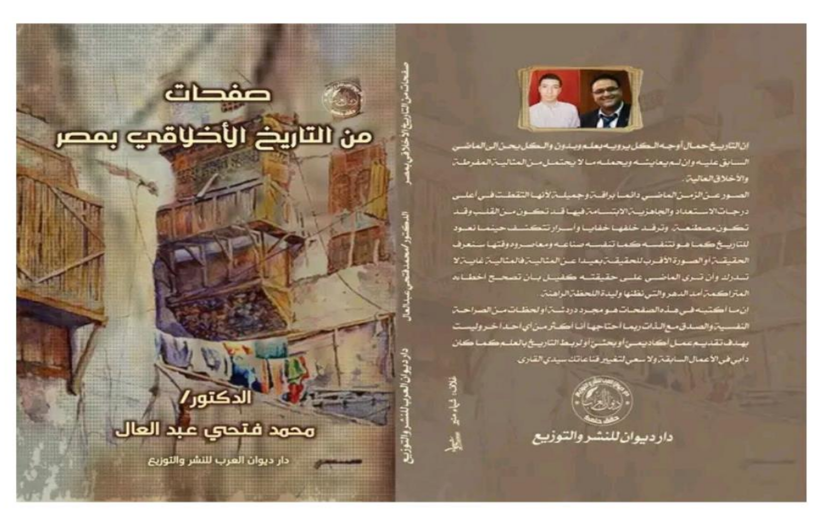
كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر
لمحمد فتحي عبد العال
في عيون الصحافة والإعلام العربي
الجزء الثاني



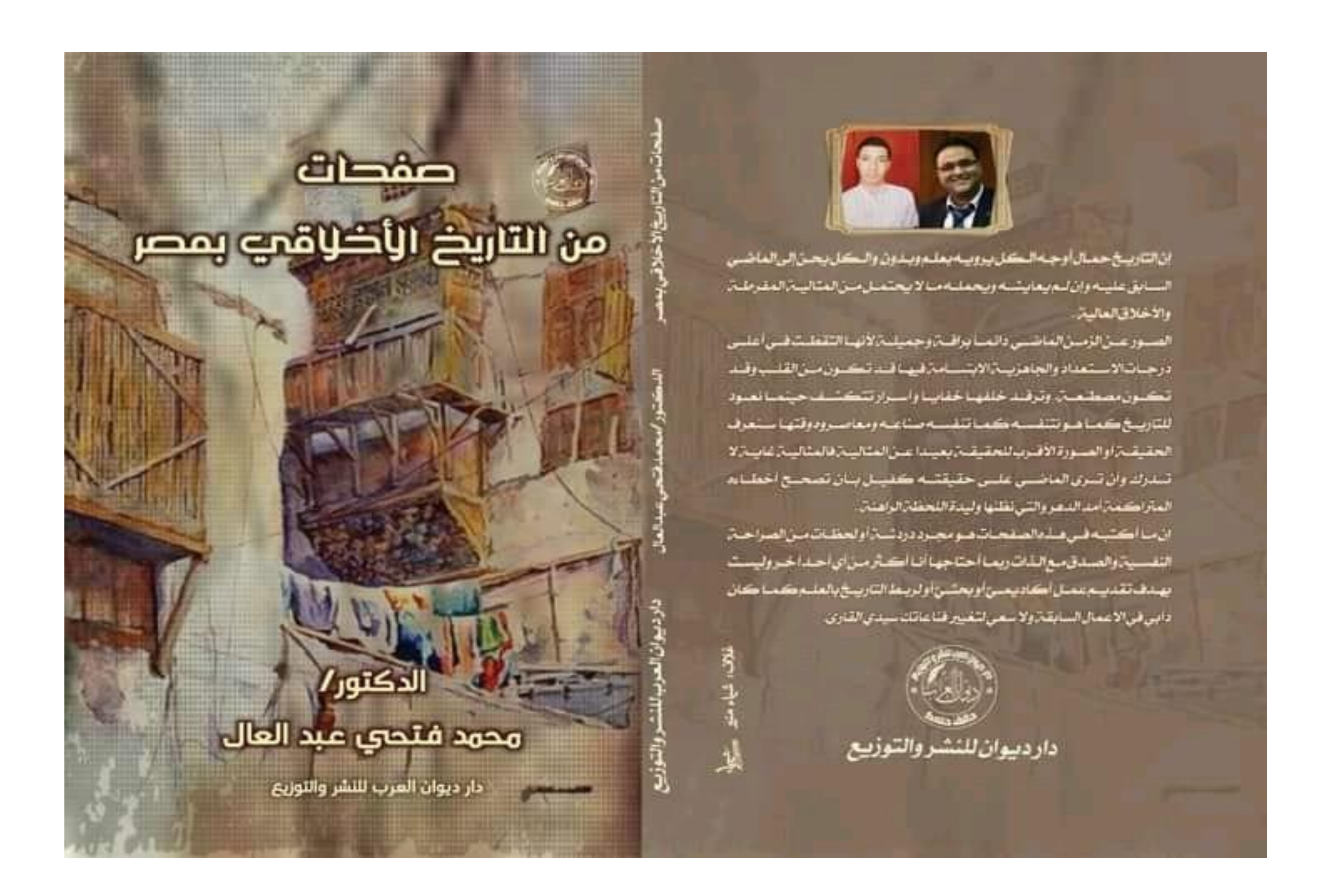


كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر

لمحمد فتحي عبد العال

في عيون الصحافة والإعلام العربي

الجزء الثانى



رابط الكتاب على مكتبة العبيكان الرقمية

https://ethraaweb.com/book/66803

لابداء الرأي حول الكتاب على موقع جود ريدز

https://www.goodreads.com/book/show/60896892?ac=1&from_search=true&qid=OcyyBTurj1&rank=1

مشاركة الكتاب في معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 53

في الفترة من 26 يناير/كانون الثاني حتى 7 فبراير/شباط 2022 م



عرض لأجزاء من كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقى بمصر

على الصحف العربية والأجنبية

1-على صحيفة المصرى اليوم


«إياك وأن تكذب على المرأة فلديها قدرة خارقة على اكتشاف الحقيقة وقدرة أعظم على التظاهر بعدم اكتشافها».
شكسبير





«ليس عيبًا أن تقع فى حب إنسان لا يستحق الحب لكن الغباء أن تستمر فى حبه».
نجيب محفوظ

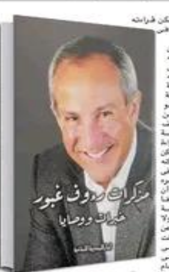
٦ | المصري اليوم

يشرف: ماهر حسن

الأربعاء ٢٠٢٢/٨/١٠ - السنة التاسعة عشرة - العدد ٦٦٣١
Al Masry Al Youm - No. 6631 - Wednesday 10/8/2022

«مذكرات رءوف غبور.. خبرات ووصايا»

الروائى الكبير إبراهيم عبد المجيد يكتب:



حسين فوزى وساسون سوميخ (٢٧)

مراد وهبة



جريس سماوى.. «ثلاث ليال سويًا»

أحمد الشهاوى

ahmad_shahawy@hotmail.com

«آه لو تدرى بحالى».. خلطة أسامة غريب عن الحب والسياسة

محمد عجم

صدر حديثًا









2-**على صحيفة الشرق الأوسط (لندن)**

الشرق الأوسط ASHARQ AL-AWSAT

كتب BOOKS

الخميس 2022/6/16 - Thursday - العدد 15906 Issue

20

يتناول الصراع بين أجنحة الجماعة الأم المصرية

انشقاقات «الإخوان»... مصالح ونفوذ وأموال بقناع فكري

الكل يحنّ إليه وإن لم يعايشه

الماضي لم يكن ورديا دائما

«الجوبة» الفصلية: القصيدة الحديثة في السعودية

احتوى العدد على عدد من الموضوعات التي تناولت مسيرة وأعمال الشاعر السعودي الراحل علي الدميني




يتناول الصراع بين أجنحة الجماعة الأم المصرية

انشقاقات «الإخوان»... مصالح ونفوذ وأموال بقناع فكري

الرياض: «الشرق الأوسط»

«الجوبة» الفصلية: القصيدة الحديثة في السعودية

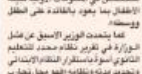
الرياض: «الشرق الأوسط»

احتوى العدد على عدد من الموضوعات التي تناولت مسيرة وأعمال الشاعر السعودي الراحل علي الدميني

الكل يحنّ إليه وإن لم يعايشه

الماضي لم يكن وردياً دائماً

القاهرة: «الشرق الأوسط»



ترجمة كتب إلى العربية من لغات أخرى «عبر وسيط» يمكن أن تؤثر على القيمة النهائية للعمل المترجم

ناشرون مغاربة لـ«الشرق الأوسط»: هناك إقبال على الكتب المترجمة... ونحتاج إلى دعم

الرياض: «الشرق الأوسط»

يوسف كرماح

طارق سليكي

بسام كردي



3-على صحيفة الجمهورية المصرية

الجمهورية
يقدمها: جمال فتحي
15
الجمعة 8 يوليو 2022

صفحة «أدباء مصر» ليست مجرد صفحة ثقافية أسبوعية، ولكنها وطن لكل الأقلام المبدعة التي يحلق أصحابها هناك في سماوات مصر البعيدة عن سماء العاصمة بأضوائها وصخبها، تستعيد صحيفة «الجمهورية» من خلالها تراثها وتاريخها العريق ودورها التاريخي في دعم شعراء مصر وكتابها ومبدعيها في كل أرجاء المحروسة، وهذه دعوة مفتوحة لتجميع للتوهج والحضور والفكر المستنير والنقد الجاد والإبداع الحقيقي.

أدباء مصر

الشاعر «الترند» في ثقافة «السنبلاوين»

اتحاد الكتاب يناقش «القيم الثقافية للمجالس العرفية»

قصة قصيرة: على رصيف الحقيقة

أحمد حسن عوض:
«الشهادة» لا تصنع ناقدًا.. الموهبة والثقافة أولاً

النقاد المتميزون قليلون مقابل عدد المبدعين

قصيدة: بلادي





قصيدة: أحبك.. هكذا ببساطة



كتاب حلو

التاريخ الأخلاقي بمصر

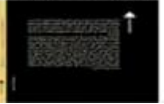
سحر الأسطورة الهندية

«فرد سمان».. رواية الخويلدي

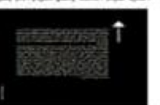




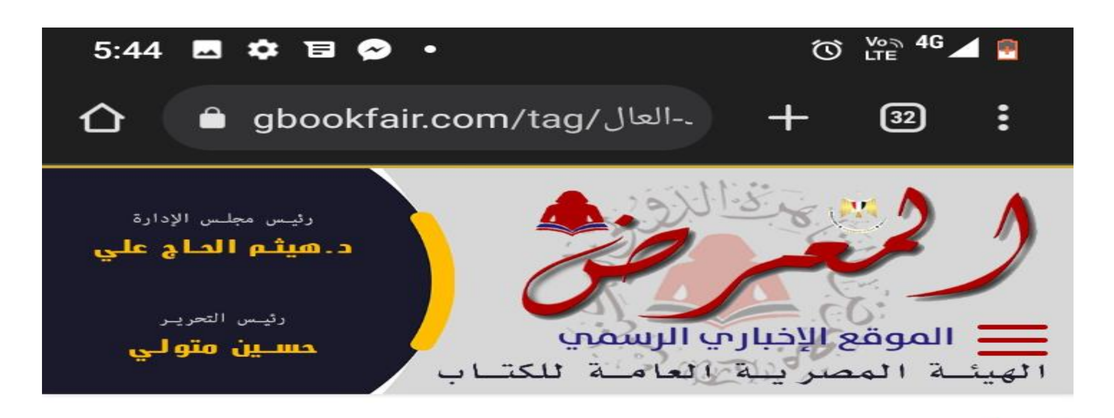








4-على موقع الهيئة العامة للكتاب



"فيرا" الروسية تبهر الجمهور المصري بعرضها الأول

أرشيف الوسم : محمد فتحي عبد العال

صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر.. كتاب عن ديوان العرب

25 يونيو، 2022 أخبار عاجلة, ناشرون

التعليقات على صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر.. كتاب عن ديوان العرب مغلقة



صدر عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع كتاب "صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر"، للكاتب والباحث محمد فتحي عبد العال. يستعرض الكتاب عدة محطات أخلاقية من التاريخ المصري الممتد والحافل في ميادين التعليم والصحة والثقافة والعلاقة بين الشرق والغرب وذيوع الخرافات وأدب الرحلة. وقد ورد في مقدمته: "إن التاريخ حمال أوجه ...

أكمل القراءة »

5-على صحيفة النيل الدولية السودانية (اصدار الكترونى)



صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر

صحيفة النيل الدولية
د. محمد فتحي عبد العال
السعودية

شجاعة العقول

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي "إنّ الشجاعة في القلوب كثيرة ووجدت شجعان العقول قليلا"

من أعظم أدوات الأمم المتحضرة في البناء والتشييد استثمار طاقات الشباب وحماسهم وعنفوانهم ومران عقولهم على ثقافة التعبير وأدب الإختلاف وشجاعة النقد بينما الأمم المتخلفة هي من تقف مكتوفة الأيدي معصوبة العينين عن استثمار هذه الثروات واستغلالها وتوظيفها والبناء عليها

ولكن كيف التواصل مع الشباب وفهم احتياجاتهم "ما هي أحلامهم وامانيهم "كيف نستطيع أن نرى ذلك" وكيف نشيد قنوات اتصال فعالة معهم ?وكيف نوفر لهم آليات عصرية للتعبير عن آرائهم ومواقفهم?! لأول مرة أجد ماضينا أكثر رفعة وبهاء! وتقدما من واقعنا في هذه المسألة فقد كانت رؤى الشباب وتطلعاتهم حاضرة وقريبة ومسموعة وإن تركت مهدرة أحيانا كثيرة ولكن فكرة الحضور والتواجد الدائم في حد ذاته مكسب هام كان يمكن الاستمرار فيه والبناء عليه

كانت وسائل الاتصال في الماضي بين الطالب والأستاذ وبين الطالب والمجتمع في غير أوقات الدراسة هي الصحف والمجلات المدرسية والجامعية والتي كانت تصدر بانتظام بالمدارس والجامعات لتكون لسان حال الطلبة والمعلمين . وكان يستدعي ذلك الالتزام باللغة العربية الفصحى وتقديم قصص تدعو للقيم والأخلاق وبعض الألغاز التي تنشط الذهن .الصورة لم تكن دائما مثالية فبينما أجد أمير الشعراء الذي استشهدنا بكلماته في بداية الحلقة يروج لنوع من السجائر الوطنية مثلا بمجلة الكواكب في سبتمبر عام ١٩٣٢ قبل شهر من وفاته تحت عنوان فج " رأي أمير الشعراء أحمد شوقي بك في سيجارة أمون لشركة محمود فهمي يملكها ويديرها جماعة من خريجي التجارة العليا" فلا يسعني سوى الحزن فالمشاريع الشبابية الوطنية التي تبني مجد الوطن وعلينا دعمها بأشعارنا وكتاباتنا للاقبال عليها مسالة نبيلة لكن ليست بطبيعة الحال فيما يخص السجائر وتزيين الاتجار فيها وفي الحض على التدخين الذي يقوض صحة الشباب ويدمر حياتهم ولنستعرض معا الإعلان المنسوب لأمير الشعراء :

"أمون سيجارة مصرية صميمة فلها من هذه الصيغة لذة يجدها كل من يعرف ما لتجارة الدخان في هذه البلاد من الرواج والانتشار، ويتمنى أن يأخذ المصريون بنصيب من خيرات التجارة. هذا غير اللذة التي نجدها نحن المدخنين وأنا أؤكد لك ان هذا الصنف الجديد من خير ما يدخن تأليفا وصنعة وجودة تبغ"

نعود لموضوعنا كانت أقدم المجلات المدرسية هي (روضة المدارس المصرية) والتي صدرت عام ١٨٧٠ و أوكلت رئاستها لرفاعة بك الطهطاوي ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس (أحد خريجي بعثات محمد علي باشا لفرنسا إنه عائد الاستثمار في القوى البشرية يا سادة لا يذهب هباءا) وضمت من الكتاب علي فهمي بك ابن رفاعة بك مدرس الإنشاء بمدرسة الإدارة والألسن والشيخ حسونة النواوي شيخ الأزهر وعلي باشا مبارك ناظر المعارف والمسيو هنري بروكش مدير مدرسة اللسان المصري القديم وغيرهم ... لا تندهش عزيزي القارىء من اللسان المصري القديم فالحضارة الفرعونية واللغة القبطية كانتا موضع اهتمام كبير قديما في مصر فنجد كتاب قواعد اللغة المصرية القبطية للدكتور جورجي صبحي عام ١٩٢٥ (طبعة وزارة المعارف العمومية) وكتاب المطالعة والمحاورات العصرية في اللغة القبطية للسيد عبيد شنوده ١٩٤٨ وقصص القدماء المصورة وضع ابراهيم نمير سيف الدين المفتش بوزارة المعارف ١٩٣٨ .

للأسف لا يوجد أرشيف لهذه المجلات المدرسية والجامعية إلا اليسير منها ولقد تجمع لدي العديد منها عبر هوايتي في الشراء من باعة الكتب القديمة لكنها ليست مكتملة الأعداد بطبيعة الحال لذا سأحاول أن أوجز ما يتعلق بها من طرائف لتكون على دراية بلبنات الثقافة والإبداع التي كانت ببلادنا واختفت .أول ما يجذبك في هذه المجلات هو الشعار الذي يزين صدر صفحاتها في صورة الحكمة التي تعلو غلافها والتي قد تكون شعرا كما بمجلة (روضة المدارس المصرية) :"تعلّم العلم واقرأ تحز فخار النبوّة فالله قال ليحيى خذ الكتاب بقوّة" وقد تكون نثرا مثل "الفضيلة أساس العلم والعلم عنوان مجد الأمم وسر عظمتها" شعار مجلة المدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية عام ١٩٣٣ و"الشباب قوة وثابة توجهها المدرسة الحازمة إلى طيب الأعمال "شعار عامي ١٩٣٥ و١٩٤٢ من نفس المجلة ومما يلاحظ أيضا هو الاستقلالية التي تمتعت بها المدارس عن نظارة المعارف في إصدار مجلاتها فأغلب ما وقع تحت يدي يحمل في إشرافه ناظر المدرسة ومجموعة من المدرسين مثل مجلة رقي المعارف الصادرة عن مدرسة رقي المعارف الثانوية العدد الثالث السنة الثالثة بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٣١ فمدير المجلة صاحب العزة (انظر لباقة التشريف عزيزي القارىء)محمد بك عبد الصمد رئيس فخري الجمعية الأدبية وفي مجلة المدرسة الخديوية ديسمبر ١٩٢٦ السنة السادسة اشراف صاحب العزة محمد بك لبيب الكرباني كما أنه على عكس السائد من أن الصعيد كان مهملا في العصر الملكي نجد صحيفة مدرسة قنا الثانوية مارس ١٩٣٢ العدد الثاني السنة الثانية ومدير المجلة حضرة الأستاذ ابراهيم شعبان ناظر المدرسة ونجد أيضا كتابا ذهبيا لمجلة مدرسة أسيوط الثانوية للبنين ١٩٤٨-١٩٤٩ كما لم يكن لزاما على المدرسة أو الجامعة التقيد باسمها عند تسمية المجلة فنجد المجلة السنوية لكلية سان مارك العريقة بالإسكندرية (أقامها الرهبان الكاثوليك عام ١٩٢٨) تحمل اسم اللوتس وصحيفة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ١٩٣٩ تحمل اسم القبس .الحقيقة أنه ما من مدرسة ولا جامعة إلا خلت فيها صحيفة .حقا كان عهدا ذهبيا لليبرالية والثقافة وشجاعة بناء العقول.

ماذا لو أعدنا هذا المجد وعملنا على إحيائه وأصبح لكل مدرسة وكلية ومعهد مجلة ثقافية تصدر رقمية بأقلام أساتذته وطلابه ولن أقول ورقية حتى لا يكون الأمر مكلفا وتكون تحت إشراف النظار والعمداء ووزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي بالتأكيد سيكون العائد كبيرا.

من الأدوات الأخرى للتعبير و التواصل مع الجيل الناشىء المسرح المدرسي والذي أهمل تماما حتى كاد أن يندثر في مصر والعالم العربي إن لم يكن بالفعل قد طواه النسيان .

بحسب كتاب الدكتور سيد علي اسماعيل (تاريخ المسرح في العالم العربي: القرن التاسع عشر) فأقدم ذكر للمسرح المدرسي في مصر كان عام ١٨٧٠ من قبل طلاب مدرسة العمليات (الهندسة) ومن بعدها تنوعت المسرحيات بشكل كبير وصار التباري بين المدارس المختلفة على تقديم العروض المسرحية في المحافظات المختلفة ومن عناوين المسرحيات تتضح أهدافها التربوية مثل روايات :ثمرة الصبر -النجاة في الصدق-الحث على التعليم -بر الوالدين-عاقبة الخيانة -سيدنا عمر مع الإعرابي القاتل وضامنه إبي ذر -أخو الخنساء-الابن الشاطر -ناكر الجميل -أصحاب الأخدود -صلاح الدين ومملكة أورشليم وغيرهم

لكن سنتوقف عند مسرحية (صلاح الدين الأيوبي و مملكة أورشليم) والتي عرضت ضمن الحفلة السنوية لمدرسة رقي المعارف الثانوية بحديقة الأزبكية عام ١٩٣١ مع رواية (أصول الفن) حيث بدأت الحفلة بحسب المجلة المدرسية في تمام التاسعة بالنشيد الخاص بالمدرسة :"نحن أشبال الحمى والفداء للوطن" من تلحين "الأستاذ القدير والموسيقي البارع السيد مختار مدرس العلوم بالمدرسة والعضو الفني بمعهد الموسيقى الشرقي ". أجاد الطلبة أدوارهم ومنهم (عبد المنعم عفيفي) رئيس الفرقة والطالب عبد الكريم في دور صلاح الدين وحملت المجلة صور الطالب (باروخ يوسف مسعوده) الذي أدى دور فطر الدين في الرواية .إلى هنا الأمر رائع وجدير بالفخر ويستحق الإشادة لكن منه ندلف للجانب أليس برائع و المظلم لما يحتويه من عبث بحقائق التاريخ والقفز على ثوابته وحوادثه الخالدة .

تستند المسرحية في أحداثها لرواية (فرح انطون)التي حملت نفس الأسم والتي كتبها عام ١٩١٤ ونشرت عام ١٩٢٣ وتدور أحداثها عن الأميرة ماريا أخت رنولد دي شاتيليون أمير الكرك والتي تدفعها الرغبة في الانتقام للتخفي في هيئة مملوك هدية للسلطان صلاح الدين للانتقام منه لقتله أخيها ويقصر السلطان تدبير المكائد ويكتشف أمرها لكن صلاح الدين يعفو عنها إلا أنها تعاود الكرة و تستمر في مؤامراتها لقتله فتارة تستميل القائد المملوك اياز لقتل السلطان مقابل الزواج منه وتارة أخرى تتفق مع مجد الدين ابن السلطان على الأمر ذاته وفي نهاية الرواية تحاول قتل السلطان بخنجرها كما اشتملت الرواية على خط درامي آخر مثله تسلل الأمير برنار متخفيا في هيئة ناسك وأطلق على نفسه برنت من أجل إفساد الهدنة حيث راح يؤلب جنود السلطان على ملوك أوروبا ويوقع بين ملوك أوروبا وصلاح الدين ولا يتوقف العبث التاريخي بالمسرحية عند ذلك بل يمتد إلى التفسير التاريخي للأحداث فموقعة حطين مثلا نتيجة لأسر واختطاف أخت السلطان!؟ الحقيقة أن قصة صلاح الدين لم تقدم ولو لمرة واحدة بشكلها الحقيقي منذ ظهورها للمرة الأولى على المسرح المصري بل والعربي أيضا ولنحكي الحكاية من البداية:

كان الظهور الأول لشخصية صلاح الدين الأيوبي ضمن فرقة سليمان الحداد في مارس عام ١٨٩٣ بدار الأوبرا الخديوية وكان عنوان المسرحية (السلطان صلاح الدين مع ريكاردوس قلب الأسد) تأليف الشيخ نجيب سليمان الحداد انعم عزيزي القارىء ابن صاحب الفرقة وتدور أحداث المسرحية في فترة مرض ريتشارد قلب الأسد وحضور صلاح الدين متنكرا لعلاجه ليكتشف مؤامرة المركيز دي منسرات وسرقته لراية ريتشارد حتى يوقع بغريمه وليم حارس الراية ويفوز بالأميرة جوليا أخت ريتشارد وحبيبة وليم والتي تستعطف أخاها دون جدوى للإبقاء على حياة وليم المظلوم وهنا يتدخل صلاح الدين بنخوته العربية وكان لازال متخفيا في ثوب الطبيب ويأخذ وليم جزاءا لعلاجه ريتشارد وتمر الأحداث ويكتشف صلاح الدين لريتشارد أنه الطبيب الذي عالجه وأن وليم بريء والمركيز متآمر!! المسرحية نشرت عام ١٩٢٩ تحت اسم (صلاح الدين الأيوبي) وعلى الرغم من التأثر الواضح في هذه المسرحية برواية الطلسم للكاتب الإنجليزي السير (والتر سكوت) والتي تدور في فلك نفس الأحداث تقريبا مع زيادة طفيفة أن صلاح الدين عالج ريتشارد بالطلسم والذي ظل وسيلة علاجية للمجانين ومرضى النزيف حتى أوقفته الكنيسة لكونه سحرا وكعادة الشرقيين في عدم نسبة الفضل لأصحابه وهي من الخصال التي تجمعنا جميعا وكأنها جين مستأسد في دمائنا فقد قطع الشيخ نجيب الطريق أمام فرضية الاقتباس في إهداء الرواية لخاله الشيخ إبراهيم اليازجي بقوله : (هذه أول رواية تمثيلية وضعتها من عند نفسي غير مستند على التعريب فيها)

ظل النص الذي كتبه الشيخ نجيب حداد هو المعتمد والسائد لدى الفرق المسرحية في مصر وفي البلدان العربية أيضا ففي العراق مثلا تحدثنا جريدة العراق في عددها ٥٠٠ في ١٢ كانون الثاني لعام ١٩٢٢ عن قيام "التلامذة اليهود" بتمثيل رواية (صلاح الدين وريكاردوس قلب الأسد) على مسرح الرويال سينما

كما شاركتها الشهرة رواية فرح انطون (صلاح الدين ومملكة أورشليم) والتي عرضت بقصر عابدين عام ١٩٤٢ حيث قام بدور صلاح الدين جورج أبيض بك وحسين رياض بدور الناسك برنت وعبد العزيز خليل بدور اياز.

لذلك عزيزي القارىء لو تقدمنا بالزمن سويا لعام ١٩٦٣ مع عرض فيلم الناصر صلاح الدين فلا تندهش من مصطلحات وأحداث في غير سياقها الزمني مثل : "سلطان العرب" و"أورشليم" ولقاء ريتشارد بصلاح الدين وعلاج صلاح الدين لريتشارد وفرجينيا جميلة الجميلات وكل هذا العبث بالتاريخ الموجود بالفيلم فالقصة منذ البداية ولدت مشوهة ومبتورة ولقد كان الكاتب الإنجليزي (السير والتر سكوت) الأب الروحي لهذا التشويه هو الأكثر وضوحا في اعترافه بتنحية الحقائق التاريخية جانبا حينما كتب في مقدمته لرواية الطلسم " ويمكننا على الجملة أن نقول إنّ أكثر الحوادث المساقة في القصة التالية هي من خلق الخيال . وأنّ الحقيقة، حيثما توجد؛ لا أثر لها إلا في أشخاص الرواية".

المثير أنه حينما كتبت قصة صلاح الدين بمنظور عربي تاريخي صرف وجاد أضيف للشخصية ما ليس فيها وحملت ما ليست أهل له من أفكار ولخدمة أيدولوجيات لا تمت لواقع الشخصية بصلة كالقومية العربية والوحدة العربية والقضية الفلسطينية ويمكن الرجوع لكتابي تأملات بين العلم والدين والحضارة الجزء الأول للمزيد حول هذه الشخصية . نعم للإبداع مكان في العمل التاريخي وتطويعه لخدمة فكرة أو هدف لكن لا ينبغي بأي حال أن يتغول على الحقائق التاريخية ويسقطها.

إن للمسرح المدرسي قيمة كبيرة في تشكيل الوعي وبناء العقول إن استند على تاريخ حقيقي وقيم مجتمعية هادفة وبناءة ولنا في مسرحيات عبد الله النديم صاحب مجلة التنكيت والتبكيت ومحمود مراد مدرس المسرح بالمدرسة الخديوية عام ١٩٢١ وزكي طليمات رائد المسرح وأول مفتش للتمثيل بوزارة المعارف عام ١٩٣٦ القدوة الحسنة والمثل الصالح .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري


السنة الثالثة
العدد ٧٢٨
النيل الدولية
السبت
٢٢ ذو حجة ١٤٤٣هـ الموافق ٢٢ يوليو ٢٠٢٢م

صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر: أدب الرحلة

صحيفة النيل الدولية
د. محمد فتحي عبد العال
السعودية

شاب مصري في التاسعة والعشرين من عمره يخوض رحلة وصفت بالغريبة استخدم فيها حمارا للتنقل من منطقة الجيزة وحتى أسوان لدراسة عادات وثقافات كل مركز وقرية ومدينة في طريقه .

كانت الرحلة مادة دسمة للسخرية والمزاح ولكن غاب عن جل من مزح وسخر أن لمصر في الماضي باع طويل فيما يسمى (أدب الرحلات) والذي انقرض بمضي الوقت مع انتشار الوسائل الإعلامية التي تحفل ببرامج تدور بنا حول العالم ونحن في أماكننا وشبكات الانترنت التي لا تحتاج فيها سوى ضغطة زر ليكون أمامك ملايين النتائج حول أي مدينة أو قرية أو طائفة سكانية تود التعرف عليها .

كما أن توقيت رحلة هذا الشاب لم يكن موفقا فقد جاءت في أثناء جائحة كوفيد-١٩ والتي تنادي بالتباعد المجتمعي فارضة قيودا على التنقل والرحلات .

لندلف الأن من أبواب التاريخ ونطرق بوابات رحلات الماضي .وإذا ذكرت الرحلات في العهود الماضية لا يمكن أن نغض الطرف عن الرحالة الأمير محمد علي توفيق .ربما لا يعرف الكثيرون عن الأمير سوى كونه ولي عهد المملكة المصرية وانحيازه للإنجليز وأنه كان خيارهم عندما هموا بإجبار الملك فاروق على التنازل عن الحكم في حادث ٤ فبراير الشهير ويمكن العودة في ذلك لكتابي تأملات بين العلم والدين والحضارة. ثمة وجه آخر للأمير العجوز المصاب بالصرع والغير متزوج وهو كونه تواقا للرحلات حول العالم وتسجيل مشاهداته في كتب قيمة من أبرزها: "رحلة إلى أمريكا الشمالية"و"رحلة الصيف إلى البوسنة والهرسك"و"الرحلة اليابانية "و"رحلة إلى أمريكا الجنوبية"

و"الرحلة الشامية"و"رحلة إلى استراليا" ومن أطرف ما لاحظته في أحاديث الأمير محمد علي كان سعيه الشديد لإظهار التفرد في الثقافة والمعرفة الشاملة والاستنتاجات الارتجالية فتجده عزيزي القارىء يعود بأصول محمد علي باشا الكبير. مؤسس مصر الحديثة. لديار بكر. على خلاف الشائع من كونه ألباني. وذلك في تصريح شهير له لمجلة "المصور" عام ١٩٤٩ كما يرجح أن أصول الهنود الأمريكيين من "اليورجوت" ومن "سكان شمال آسيا"وأنهم هاجروا إلى هذه البلاد عن طريق كامتشتكا وبالتالي فلهم السبق في اكتشاف أمريكا قبل كريستوفر كولومبس"

وكما كان الأمير طريفا في حياته فقد لاحقته الطرافة رغما عنه في أوقات كثيرة !!

هل سمعت عزيزي القارىء عن المثل القائل "عواد باع أرضه " هذا المثل ارتبط أيضا بالأمير محمد علي ولكن عواد لم يبع أرضه إنما العكس الذي حدث فعتاني أحمد عواد الفلاح بكفور نجم دخل في خصومة ومشاحنات مع تفتيش دائرة الأمير محمد علي انتهت بمصرعه كما ارتبط الأمير أيضا بقصة طريفة مع دخول السيارات لمصر وخوف الحيوانات منها حينما اصطدمت سيارته بعربة كارو تحمل أخشابا عام ١٩٠١ مما أدى لتهشمها وإصابته .

ولا يمكننا أن ننسى رحلة حج خديو مصر عباس حلمي الثاني إلى الأراضي المقدسة عام ١٩٠٩ والتي سجلها محمد لبيب البتنوني تحت اسم "الرحلة الحجازية" وزود كتابه بلقطات نادرة إلتقطها اللواء إبراهيم رفعت باشا وعددا من الخرائط أعدها اللواء محمد صادق باشا كما حوى الكتاب معلومات شيقة عن الحجاز والقبائل فيه والمحمل المصري والتكية المصرية في مكة والمدينة. وللبتنوني في أدب الرحلة كتب أخرى مثل "رحلة الصيف إلى أوروبا" و"الرحلة إلى أمريكا".

وقد خلد أمير الشعراء أحمد شوقي ذكرى هذا الحج باعتباره شاعر القصر بقصيدة (نهج البردة) والتي تأتي على غرار بردة الإمام البوصيري فيقول في مطلعها :

" رِيمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعَلَمِ
أحلَّ سفكَ دمي في الأشهرِ الحُرُمِ
رمى القضاءُ بعينَي جؤذرٍ أسداً
يا ساكنَ القاعِ أدركْ ساكنَ الأجمِ"

ومن رحلات أولي الأمر إلى رحلات صفوة المجتمع في مصر نمضي فنجد أحمد حسنين باشا خريج أكسفورد وصاحب المحاولات الأولى للطيران والبطل الدولي في لعبة الشيش يخوض عام ١٩٢٠ تجربة جريئة لاستكشاف الصحراء الغربية برفقة السيدة الإنجليزية (روزيتا نوريس) حيث تمكنا من اكتشاف واحتي العوينات وأركنو للمرة الأولى ولقب بعدها بالرحالة العظيم وقد أقام له الملك فؤاد حفل تكريم بفندق سان استيفانو بالإسكندرية عام ١٩٢٣ أنشد فيه أمير الشعراء أحمد شوقي أبياتا تقول :

"أكبرتُ من حَسنَينٍ همَّةً طمحت
ترومُ ما لا يرومُ الفتيةُ القُنُعُ
وما البطولةُ إلا النفسُ تدفعُها
فيما يُبلِّغُها حمداً فتندفعُ
ولا يُبالي لها أهلٌ إذا وصلوا
طاحوا على جنباتِ الحمدِ أم رجعوا
رحّالةَ الشرقِ إنّ البيدَ قد علمت
بأنكَ الليثُ لم يُخلقْ له الفزعُ"

وحسنين باشا عزيزي القارىء هو نفسه رئيس الديوان الملكي في عهد فاروق والزوج العرفي لأمه الملكة نازلي زوجة الملك فؤاد الثانية !.

ومن الرحلات الشهيرة نأتي على ذكر رحلة المفكر والصحفي اللبناني (جورجي زيدان) إلى أوروبا عام ١٩١٢ والتي ضمت فرنسا وإنكلترا وسويسرا ونشرت في كتاب عام ١٩٢٣ .وجورجي زيدان هو مؤسس مجلة الهلال في مصر وصاحب روايات تاريخ الإسلام الشهيرة والتي صورت التاريخ الإسلامي للنشء كما لو كان حلقات من الصراع والمكائد وسلسال من الدماء المتدفقة !!

بالطبع الطبقات الشعبية كان لها إسهامات في أدب الرحلات وإن بدت بسيطة أحيانا فنجد كتاب (رحلة إسماعيل في جميع المحافظات وعواصم المديريات) لاسماعيل محمد مصطفي وقد صدر عام ١٩٢٧ وإسماعيل كما يعرفنا بنفسه في كتابه من الفيوم ويعمل بالتجارة وقد كتب كتابه لإعلاء ذكر أبيه ويشمل الكتاب خريطتين للوجه البحري والقبلي ومعلومات عن الشوارع والأحياء وخطوط الترام والسكك الحديدية والتلغراف وهي الصورة البدائية التي كان عليها أجدادنا في معرفة الطرق والمسارات ولنحمد الله على ما وصلنا إليه من تقدم وخرائط جوجل ونظام الجي بي اس على هواتفنا اليوم .من الكتاب نستطيع أن نتعرف على معلومات طريفة منها أن عدد سكان القاهرة عام ١٩٢٧ كان ٨٠٠,٠٠٠ والإسكندرية ٤٤٥,٠٠٠ وأن إحصاء القطر المصري وصل عام ١٩٢٧ إلى ١٤,١٦٨,٧٥٦ نفسا!!.

لم تقتصر رحلات الطبقات الشعبية الوسطى والعليا على محافظات مصر بل نجد محمد ثابت المدرس بالمدارس الثانوية يقوم في صيف كل سنة برحلة حول العالم ويسجل مشاهداته ومن كتبه : "الجنس اللطيف في مختلف بقاع الدنيا أو نساء العالم كما رأيتهن ١٩٤٠ "و"جولة في ربوع استراليا بين مصر وهونولولو ١٩٣٦" و" جولة في ربوع آسيا بين مصر واليابان ١٩٣٢"و"جولة في ربوع افريقيا بين مصر ورأس الرجاء الصالح ١٩٣٣" و"رحلاتي في مشارق الأرض ومغاربها١٩٤٦"

لا يخلو أدب الرحلات وصناعه من مآرب أخرى منها ما هو سياسي فنجد كتاب محمد حسنين مخلوف في رحلته مع رئيس الوزراء علي باشا ماهر للسودان عام ١٩٤١ والذي حمل عنوان "أسبوعان مع علي ماهر في السودان " حاملا فروض الطاعة والولاء للملك فاروق .ومنها ما هو ديني كالرحلة اليابانية الصادر عام ١٩٠٧ للشيخ (علي أحمد الجرجاوي)مؤسس صحيفة الإرشاد ورئيس جمعية الأزهر العلمية والذي قام برحلته لليابان عام ١٩٠٦ للمشاركة في مؤتمر للمقارنة بين الأديان واختيار أصلحها كدين رسمي للإمبراطورية وقد أبلى الشيخ بلاءا حسنا بجهوده الشخصية لكن الخلاف بين اليابانيين حال دون الاستقرار على دين محدد.

السؤال الذي يتبادر للذهن عزيزي القارىء؟ لماذا كانت اليابان وجهة لكل هؤلاء الرحالة من مصر وفي وقت مبكر كهذا ؟

تتلخص الإجابة في أن التجربة المصرية كانت ملهمة لليابان في بداية طريقها نحو النهضة حين زارت بعثة من الساموراي المحاربين مصر في عهد الوالي محمد سعيد باشا عام ١٨٦٢ وأبدوا دهشة كبيرة من مستوى الثقافة في مصر ووجود السكك الحديدية بها والتي تعمل بسرعة فائقة لكن التفوق في السرعة سرعان ما انتقل لليابان التي أذهلت العالم بانتصار مدوي على روسيا بين عامي ١٩٠٤-١٩٠٥ لتخرج كقوة آسيوية لا يستهان بها مما جعلها قبلة الباحثين من مصر للوقوف على أسباب النهوض والتقدم وقد تغنى شاعر النيل حافظ إبراهيم بهذا النهوض والانتصار فكتب رائعته (غادة اليابان) والتي يقول في مطلعها :

"لا تلُمْ كفّي إذا السّيفُ نبا . صحّ منّي العزمُ والدهرُ أبى .
رُبّ ساعٍ مُبصرٍ في سعيهِ . أخطأ التوفيقَ في ما طلبا"

كما كتب الزعيم مصطفى كامل كتابه عن اليابان الحديث تحت عنوان (الشمس المشرقة) ليحلل أسباب إخفاقنا وأسباب نجاحهم في التحول لحياة نيابية سليمة من دستور عام ١٨٨٩ ومجلس للنواب وأحزاب وأوجه التقدم في النواحي الإدارية والتعليمية والصحفية باليابان.

نعود مجددا للتجارب الشعبية في أدب الرحلات

هل أصولك من الأرياف عزيزي القارىء "لو كانت الإجابة بنعم فحتما ستجد أن الحاج لا يتم حجته إلا حينما يعلن لجيرانه أجمعين عنها برسم طيارة أو باخرة على واجهة منزله وتزيلها بالحج المبرور والذنب المغفور للحاج فلان أو الحاجة فلانة لذلك لا تتعجب عزيزي القارىء إن قلت لك أن أكثر ما شاهدت من كتب قديمة تقع تحت تصنيف أدب الرحلة بأقلام الفئات الشعبية كانت جميعها تخليدا لذكرى قيامهم بفريضة الحج ومن أطرف ما قرأت منها كتاب (رحلتي إلى الحجاز) لحسن حسن خرسا "خامسة ثانوي بمعهد الإسكندرية" والصادر عام ١٩٣٤ والذي جاء إهدائه موجها إلى حضرة الزعيم الإقتصادي (طلعت باشا حرب) "الذي خطى بالبلاد في هذه الأيام الأخيرة خطوة واسعة في سبيل تقدمها ورفع مستواها المادي بين الأمم المتمدينة"

غريب ما علاقة طلعت حرب بالحج !!!

العلاقة في منجزات طلعت حرب الذي أنشأ شركة مصر للملاحة البحرية عام ١٩٣٤ وكان من بواخرها الباخرتان (كوثر وزمزم) واللتان شاركتا في نقل الحجيج بين ميناء السويس وجدة ويحكي خرسا عن مدى متابعة طلعت حرب لهذا المشروع باهتمام بالغ ومعاينته ومشاهدته لنظام العمل على الباخرة "فيقر عينا ويهدأ بالا" ولكن سبحان من له الدوام فمصير زمزم وكوثر كان كمصير صاحبيهما سواء بسواء فقد أدت الحرب العالمية الثانية إلى أزمة بنك مصر وأجبر طلعت حرب على الإستقالة كما استخدمت الباخرتين في الأغراض العسكرية مما أدى لتدميرهما في غالب ظن الباحثين .

تعطينا أيضا رحلة خرسا معلومات طريفة عن عدد الحجاج عن طريق البحر والذي يقدره بأربعة وثلاثين ألفا والضعف عن طريق البر ليصل إجمالي الحجيج إلى مائة ألف حاج من بينهم " أمراء الهند ذوي الثروة الطائلة والمال الوفير"!!

ما رأيك عزيزي القارىء في أدب الرحلات "وكم تتوقع أن يتجمع لديك من معلومات عن أصحابها وما حملوه من تجارب ومشاهدات ؟ وهل في مقدورك أن تنقل تجاربك ومشاهداتك للآخرين لقد بدأت بنفسي وكتبت رحلتي مع كوفيد ١٩ في كتاب إلكتروني في جزئين على Smashwords وعلى قناتي على اليوتيوب .

ولمؤسسة إبراك التابعة لمؤسسة الملكة رانيا للتعليم والتنمية بالأردن دورة مجانية في أدب الرحلة ستعينك بالتأكيد في هذه المهمة الرائعة .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر: بناء الإنسان

صحيفة النيل الدولية
د.محمد فتحي عبد العال
السعودية

في وجهة نظري المتواضعة أكثر ما يميز الماضي وفرة ما صنف في علم الأخلاق والمبادىء وبناء الشخصية فنجد كتاب (الأخلاق) للأستاذ أحمد أمين وتحدثنا عن هذه التجربة المدرسية١٩٢٩ في كتابي (مرآة التاريخ) كما شهدت العملية التعليمية كتبا أخرى مثل كتاب (التحلية والترغيب في التربية والتهذيب) تأليف حضرة سيد أفندي محمد أحد مدرسي اللغة العربية بمدرسة المبتديان و الناصرية بحسب طبعتي نظارة المعارف العمومية ١٨٩٦، ١٩٠٦ و كتاب (الهداية إلى الصراط المستقيم) تأليف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ أحمد زناتي بك المفتش بوزارة المعارف العمومية ١٩١٧ وكتاب (الشخصية) للأستاذ محمد عطية الإبراشي والمقرر على السنة الثانية من المدارس الثانوية (الطبعة الثالثة ١٩٣٨) والكتاب رائع في أسلوبه وشامل في مضمونه ويشكل نواة لما نسميه بالتنمية البشرية في عصرنا والتي اتمنى أن تصبح مادة مدرسية ولها محتوى أكاديمي منضبط وليس هزلي يحترفه الهواة كما هو الوضع الآن لما لها من دور في بناء الشخصية ودعمها ومرانها على حل المشكلات ومواجهة الخطوب والتحديات ومن بين عناصر بناء الشخصية التي يتضمنها الكتاب سأتوقف عند "المشاركة الوجدانية" والتي جاءت لتعزز من مفهوم القائد (leader) في مقابل المدير (manger) وهي من التحديات التي نواجهها في أعمالنا خاصة في الجودة الطبية فيقول "ومن الحكمة إذا كنت رئيسا أن تصل بالمشاركة الوجدانية إلى تنفيذ جميع رغباتك من غير التجاء لإظهار سلطتك وأن تفوز بطاعة مرؤوسيك من غير احتماء بالقانون" ويضيف "ومن المهارة أن تبين لمرؤوسيك غلطاتهم ومواضع ضعفهم وتسيرهم كيف تشاء بدون أن تحط من كرامتهم" طبعا"كيف تشاء" هذه ثقافة قديمة لا زالت سائدة فمن المفترض أن نسير جميعا رئيسا ومرؤوسا وفق معايير محددة نعمل على بلوغها وتحقيقها للنهوض ببيئة العمل وتحسينها وليس حسب المشيئة والأهواء والارتجالية .كاتب الكتاب حاصل على دبلوم التربية وعلم النفس من جامعة اكستر عام ١٩٢٧ وشهادة في اللغة السريانية عام ١٩٢٩ ودبلوم في اللغة العبرية من معهد اللغات الشرقية بلندن عام ١٩٣٠ وحينما عاد لمصر عين بدار العلوم ثم التفتيش والإدارة بالوزارة لن أكرر عزيزي القارىء ما قولته أنه حصاد العلم وثمرات الاستثمار في الإنسان بالتعليم والتثقيف ولكن سأنظر إليها من زاوية شروط الالتحاق بالوظائف في مصر قديما فتصور يا عزيزي أن هذه المؤهلات العليا جعلت الوزارة تلحقه بالعمل لديها .شتان بين الماضي والحاضر في هذه الوجهة حاضر وللأسف يقف فيه طلبة الدراسات العليا في مظاهرات للبحث عن عمل حكومي ولو عامل في بوفيه أو كاتب في أرشيف !!

مهلا عزيزي القاريء كان هناك أزمة في التعينات أيضا ولكن ليس لدرجة فتح باب التطوع لسد عجز المعلمين بالمدارس بلا أجر أو نظير ٢٠ جنية للحصة في أحسن الأحوال! .

في عنوان صادم حملته مجلة المصور في عددها بتاريخ ١ يوليو ١٩٣٨ يقول "على هامش البطالة بين المتعلمين ..شباب بالبكالوريا يسرح بأوراق الياناصيب (على غرار الفتاة الجامعية حاليا التي تبيع غزل البنات)

وتعزو المجلة الأسباب إلى أن الشاب المتعلم حتى ولو كان من حملة الابتدائية "لا يرضى إلا أن يكون موظفا في بلد ضرب الرقم القياسي في كثرة الموظفين وأصبح نصف ميزانيته وقفا على مرتبات الموظفين (كأنه يتحدث عن زماننا) وأن حامل البكالوريا والتي كانت تدر على صاحبها الخير "توكله الشهد بلغة المجلة" أصبحت لا تساوي في سوق الوظائف جنيهين اثنين ولا تؤهل صاحبها حتى لوظيفة "حاجب أو ساع أو فراش " لماذا هل التحول المفاجىء من أكل الشهد لبيع الياناصيب!؟ تعلل المجلة ذلك بغياب الواسطة (الإرث المصري العتيد) مما دفع حامل البكالوريا إلى "مزاحمة المشردين وأبناء السبيل "في عرض أوراق الياناصيب (لي صديق رسب في كلية الطب ودفعته الظروف لبيع البخور والمني ما شاهدته من صراعه اليومي مع الشحاذين على الرزق !)

ولكن ماذا عن جهود حكومة محمد محمود باشا صاحب اليد الحديدية !! تعتبر المجلة أن جهود الوزارة في تنفيذ مشروع الاقطاعات الزراعية لفريق من خريجي كلية الزراعة والحاق بعض خريجي كلية التجارة بالبورصة غير كاف علاوة على عجز الحكومة عن فرض نسبة معينة من المصريين من ذوي الكفاءة في الوظائف التي يشغلها الأجانب !!

من هم في مثل سني ومن مواليد الثمانينات وقبلها يتذكرون "لعبة الاستغماية ولعبة الشرطة والحرامية وكهربا والبلي والسبع طوبات" وعفوا لمواليد الألفينات فلا عهد لهم بهذا فهم جيل الألعاب الإلكترونية فكنا نتنقل في فرق ونطارد بعضنا بعضا . أتدري عزيزي القاريء أن هذه الألعاب وغيرها من الألعاب التي تحرك العقل وتبعث على النشاط والحيوية كانت تدرس كمادة مدرسية فنجد كتاب (الألعاب المدرسية المنتظمة) تأليف الأنسة ثرى عام ١٩٢٣ والترجمة بأمر وزارة المعارف العمومية ويضم بين دفتيه ألعاب مثل (الثعلب والكلب ، الكنجرو ، امرأة الفلاح ، الدب وسط الدائرة ، الرقص الموسيقي ، الخيل والفوارس ، القفز على خطوط الطباشير وغيرها) لذا أقترح أن نستفيد من هذه التجربة في استغلال بعض الألعاب الإلكترونية الحالية أو استحداث ألعاب إلكترونية تخصصية لتكون وسيلة من وسائل التعليم والتثقيف والتربية .

لقد شهدت الحركة الثقافية في مصر منذ مطلع القرن المنصرم إهتماما كبيرا بتعليم المرأة وتنشأتها تنشئة سليمة وبناء شخصيتها وحتى تعليمها فنون الطبخ وتحدثنا عن ذلك في حلقة ماضية وحتى الأشغال اليدوية البسيطة فنجد كتاب رائع لايزال عند جداتنا هو (الفتاة والإبرة) لايرين كريستوف (دبلوم من باريس ومدرسة التطريز والخياطة والتفصيل بمدرسة الثقافة النسوية بالقبة)و محمد طلعت (بوزارة المعارف العمومية) والكتاب وجدته لدى باعة الكتب القديمة طبعة وزارة المعارف العمومية لعامي ١٩٣٩ و١٩٤٤ مما يدل على استمراريته لفترة طويلة . .لن نعيد في هذه الحلقة جهود قاسم أمين وهدى شعراوي (قد تناولت جهودها بشيء من التفصيل في كتابي على هامش التاريخ والأدب) وغيرهم ممن تحفل الكتب بسيرتهم وجهودهم ولكننا سنسلط الضوء على جهود طواها النسيان وتجارب طريفة مؤثرة في أزمنتها الغابرة تحتاج لإعادة قراءة وتسليط الضوء عليها .

سنستعرض نموذجين:

النموذج الأول: تربوي من وزارة المعارف العمومية ويمثله الاستاذ يوسف نجيب الحاصل على الدبلوم في التدريس والليسانسيه في القوانين والموظف بنظارة المعارف العمومية حيث يظهر من تقديمه لكتابه (تهذيب الفتاة) الصادر في يوليو ١٩١٤ والذي وقع تحت يدي أن له مؤلف أخر في التربية الخلقية كان مقررا على مدارس الطالبات في هذا التوقيت . .وبنظرة فاحصة وسريعة على كتاب (تهذيب الفتاة) نجد دعوة للتحلي بالفضائل وأداء الواجبات نحو الوالدين والأقارب والأخوات فمثلا عند حديثه عن محبة الوالدين يحكي عن إحدى البنات "لا تنفك عن تظاهرها بالانعطاف والمحبة لأبيها ووالدتها" لكن عند اختبار هذه المحبة على مسرح الواقع والفعل حينما يطلب منها أبوها ووالدتها شيء "كانت تقطب وجهها ولا تطيع الأمر عن طيب نفس" ومن هنا يخلص لدرس تربوي هو أن "المودة تظهر بالأعمال لا بالمعانقة وزخرفة الأقوال " وحول واجب الإبنة نحو والدتها فيكون بالتبكير في الاستيقاظ صباحا والإسراع في ارتداء الملابس و"تنظيم فراشها وحجرتها ووضع كل شيء في موضعه" والعودة من المدرسة للمنزل في التو وعدم تقذير ملابسها أو تمزيقها والعناية بالأخوات الأصغر سنا كأنها والدتهم .

ولا يخلو الكتاب من الاستشهاد بالحكم المأثورة وتزيين النصائح بزخرف القول ووجوب المحافظة على المظهر والجوهر مثل قوله عند افتخار الإبنة بأهلها "أحب أهلي" فيدعوها لتتذكر أن ذلك معناه أنها " مستعدة للتضحية بكل مرتخص وغال في سبيل رفع أسرتها إلى ذروة الشرف والمجد " وفي قوله " عليكن أيتها الفتيات أن تكن أدبيات غير سيئات الأخلاق ولا تحضرن المائدة وأيديكن قذرة ورؤسكن شعثا ولا تنسين الأدب في كل محفل".

النموذج الثاني :مجتمعي تمثله الأستاذة (ملكة سعد) سيدة قبطية من وسط إجتماعي أرستقراطي أو على الأقل فوق المتوسط لأننا وللأسف لا نمتلك معلومات كافية عنها غير كونها صاحبة مجلة (الجنس اللطيف) وهي مجلة أدبية اجتماعية تعني بالمرأة صدرت عام ١٩٠٨ وقد كتب لها الاستمرار حتى حين ومن أشهر دعوات هذه المجلة والتي لاقت رواجا مجتمعيا هو إنشاء "جيش الفضيلة" لحماية المرأة من التحرش و لملكة سعد كتاب طريف في مضمونه سيكون محور حديثنا هو كتاب (ربة الدار) وسأعتمد في استعراضه على الطبعة الثالثة ١٩٢١ والتي أتيحت لي لكن تاريخ الكتاب يعود لقبل ذلك بكثير فقد جاء مقرونا بتقريظ تحمله صفحاته الاولى يعود لفبراير ١٩١٥ من وضع كبير أمناء الحضرة العلية السلطانية جاء فيه " مؤلفك المستطاب رفع إلى صاحب العظمة مولانا السلطان (يقصد السلطان حسين كامل) فكان موضعا للاستحسان والشكر عند عظمته " أما الإهداء فكان إلى ابنتها "أهدي إليك مؤلفي الذي يسرني أن يكون هدية كل والدة إلى ابنتها إذ فيه ما يجب على الفتاة في منزلها أن تدركه" كما حمل الكتاب أبيات من الشعر لرياض اسكندر تحت عنوان "أمالنا فيك" يقول فيه "ربة الدار والمقال ثمين فاسمعي جوهر الكلام الثمين " .

وقد عبرت ملكة عن رسالة الكتاب وشدة اعتزازها بدور المرأة في المجتمع وفي رفعة الأمم ونهضتها بقولها "إذا كان لمدنية الأمم مقياس تقاس به فإنما هو المرأة"

يتناول الفصل الأول من هذا الكتاب طور تحول المرأة من بيت أبيها حيث "المرح واللعب واللهو" إلى طور المسؤولية باعتبارها ربة البيت الذي "يقوم عليها سياسته ونفعه وضره" مما يستجوب التحلي بمكارم الأخلاق والبساطة وأن العاقلة تحتكم للمثل القائل "على قدر بساطك مد رجليك" ذلك أن السعادة ليست في الغنى "فكم من أسرة غنية تعيش في بؤس وشقاء وكم من أسرة فقيرة تعيش في نعيم السعادة وسعادة النعيم "(كما جال بخاطرك عزيزي القاريء مشهد طريق السعادة للراحل نجيب الريحاني في فيلم لعبة الست)

.ومن الصفات الأخرى حسن التدبير والتجاوز فالسيدة العاقلة تتجاوز عن الهفو والسهو والسيئة ولا تكون كثيرة اللين مع الخدم فيحدث الأهمال والكسل و"إنما يجب أن تضع كل شيء في موضعه" (نعم كما قرأت عزيزتي القارئة فلا يخلو بيت من خادم أو أكثر لا تنس أننا عام ١٩١٥)

فضلا عن ضرورة تحلي المرأة بالقدر الكافي من المعرفة التي تعينها على العمل بشكل منفرد "فلا تقف معرفتها عند حد الملاحظة واعطاء الأوامر " للخدم إضافة لتزويد زوجها بالنصائح الحياتية فضلا عن إحاطتها بالمعلومات عن تربية الأطفال لتقويم اعوجاجهم وهدايتهم كذلك تمتع المرأة بأصالة الرأي وطلاقة المحيا فلو جمعت بينهما "أصبح بيتها فردوسا".

وفي الفصل الثاني تناقش الإقتصاد المنزلي وتعرفه بأنه "تحصيل أكثر ما يمكن من النفع بأقل ما يمكن من النفقة" وبحسن إدارة ربة البيت تستطيع أن "توجد بدل الشيء أشياء وتخلق من الفقر غنى" وأن تعرف المرأة دخلها وخرجها وأن تشتري بالجملة ومن أجود الأصناف وأنسبها ويتخلل الكتاب نصائح للحفاظ على الصحة والنظافة وأن "للتنظيف طريقتان حسنة ورديئة فبالحسنة ينظف القذر وبالرديئة ينسخ المراد تنظيفه" وضرورة مراعاة قيمة المال والوقت والتحلي بالنشاط فقد "مضى زمن النوم الطويل وزمن القعود والتواني"

من ألطف ما جاء في الكتاب قواعد ترتيب البيت داخليا ومراعاة "البساطة مع النظافة والذوق السليم والفكر الراجح وحسن التبصر" بما يضمن أن البيت على درجة من "الكمال والجمال "

وانطلاقا من هذه القاعدة تضرب مثالا ببيت متوسط "مكون من بهو وغرفة نوم ومكتب وغرفة استقبال وغرفة مائدة وأخرى للجلوس ومطبخ وخزانة للمؤنة وحمام ومرحاض" (هذا بيت متوسط عزيزي القاريء سنة ١٩١٥ تصور!؟) .

وتمضي الأستاذة ملكة في وضع لمساتها واقتراحاتها على كل جزء من البيت لكن أطرفها المكتب والذي من اللازم أن يكون منعزلا عن باقي الغرف والضوضاء ومن محتوياته "مقياس للحرارة ترمومتر" (تصور سيدي القاريء أن في عصرنا صيدليات لا يوجد بها ترمومترات وهي أساسية لحفظ الدواء فيما كان في عام ١٩١٥ ترمومتر بالمكتب المنزلي !!) وتقترح الأستاذة ملكة كتبا متنوعة بالمكتبة :صحية: مثل "تدبير صحة الأطفال للدكتور عبد العزيز بك نظمي والإسعافات الوقتية ليوسف بك بشتلي" وخلقية: مثل " كليلة ودمنة وأدب الدنيا والدين وكتاب الأخلاق للدكتور طه حسين (؟) وسر تقدم الإنكليز الانجلوسكسونيين للمرحوم أحمد فتحي باشا زغلول" واجتماعية: مثل "المرأة الجديدة وتحرير المرأة لقاسم أمين والاقتصاد السياسي لحافظ بك إبراهيم وخليل مطران (هو كتاب ترجمه شاعر النيل) ودينية: مثل القرآن والتوراة وشروحهما (لاحظ أن الكاتبة مسيحية ورغم ذلك في وضع الكتب الدينية لم تضع كتابها الديني ربما خشية التحيز . إنها روعة هذا الزمان الجميل) ولم تنس أن تذكرنا بوجوب رش الكتب بالنفتالين لصيانتها و"عدم وصول العث إليها".

ما أثار فضولي هو اختيارها لبعض عناوين الكتب دون غيرها لتكون نواة للمكتبة المنزلية مما دعاني للبحث لدي بين جنبات الكتب القديمة في هذه الفترة فوجدت أن عددا من هذه الكتب كان من ضمن الكتب المدرسية المقررة على الطلبة مما يجعلها سهلة المنال إضافة لقيمتها الكبيرة فنجد كتاب كليلة ودمنة تأليف بيدبا الفيلسوف الهندي وترجمه إلى العربية عبد الله بن المقفع طبعة نظارة المعارف ١٩١٢ وقد حمل غلافه أمر نظارة المعارف بطبعه وتدريسه منذ ١٠ يونيه ١٩٠٢ نمرة ٨٩٦ وكتاب أدب الدنيا والدين وقد حمل غلافه في طبعته الخامسة ١٩٠٩ الخاصة بنظارة المعارف العمومية "تأليف العالم العلامه الحبر الفهامة الأمام الكبير المحقق الشهير أقضى القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي" فيما جاء كتاب (الموجز في علم الإقتصاد) تأليف (بول لروا بوليو) في طبعة نظارة المعارف العمومية ١٩١٣ حيث قام بترجمته كما أشرنا سالفا حافظ ومطران بأمر وزير المعارف أحمد حشمت باشا . .

أطرف ماجاء بالكتاب ما نطق عليه "قواعد الإتيكيت " مثل عدم الكلام والفم ممتلىء بالطعام أو إصدار صوت مسموع أثناء المضغ وعدم إلتهام آخر ملعقة من الحساء أو الطعام فلا يليق أن "تتركي صحفتك نظيفة"!! وعدم الإسراع في الأكل مما يعطي مظهر الشره وعدم أكل الثوم والبصل وعدم نهش الخبز بل تقطيعه قطعا لكن مع عدم وضعها بالحساء والالتزام بأكل الخضر بالشوكة وليس الملعقة وإذا سقطت السكين أو الشوكة على الأرض فلا ينبغي الإنزعاج أو طلبها من الجارة على المائدة بل طلب غيرها من الخادم .

ربما يراودك سؤال عزيزي القاريء: لماذا كل هذا الزخم في عرضك واستعراضك لكل هذه الكتب وما تحمله من تجارب أكل عليها الدهر وشرب !! لنعي أن مواطن القوة في الماضي كانت الإستثمار في المعرفة والثقافة وبناء الإنسان وتهذيب سلوكه وتعويده أن لكل شيء قواعد وأصول ونتاج ذلك بالطبع إنسان قادر على إدارة حياته والتأثير في محيطه و مجتمعه بشكل إيجابي ومؤثر وعدم انتشار الفهلوة والسوقية والاسفاف وكلما كان البيت مناسبا و نظيفا ومرتبا كانت التنشئة راقية ومتزنة لذلك فاتجاه الدولة الحالي نحو تشييد مدينة الأسمرات للقضاء على المناطق العشوائية خطوة في الاتجاه الصحيح لبناء جيل يليق بمصر وسمعتها ومستقبلها . .الماضي ليس مثاليا دائما لكن نستطيع أن نجد فيه شخصيات بجهود ذاتية حملت مشاعل النور لنهضة مجتمعاتها سواء أكانت تجاربها كتب لها الصمود أو تهاوت . .مشاريع من الماضي تبنتها حكومات ثم اختفت واندثرت نستطيع إحيائها وتطويرها بأدوات عصرنا ودراساته ولكن المهم في كل هذا أن تكون مشاريعنا الوطنية مستمرة و هدفها دائما بناء الإنسان المصري وتنمية قدراته ومهاراته بأسلوب علمي ومتحضر .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر: بين الشرق والغرب

صحيفة النيل الدولية
د.محمد فتحي عبد العال
السعودية

صراع طويل بين الشرق والغرب لمن يسود العالم بثقافته ويطوع دفتيه بقوته .امبراطوريات من هنا وهناك قامت وتداعت إلى أن ساد الإسلام لقرون كمنهج ديني أخلاقي وأيدولوجية سياسية لكن غروب شمس الإسلام من العالم تجسد مع سيادة الدولة العثمانية على أجزاء من العالم العربي والأوروبي فمحت الهوية العربية والإسلامية وأهدرت كل ما فيها من إمكانيات بشرية وعلمية ومادية فتسلل الوهن والمرض إلى جسد الأمة العربية وغرقت في مستنقع من الجهل والفوضى وغياب الهوية وتراجعت في كل الميادين الفكرية والأدبية وقد كانت في صدارتها ولما لا وجل اهتمام دولة الخلافة سلب أموال الشعوب بلا وازع من ضمير!! ..هل تعلم يا أخي القارىء أن كرسي عرش السلطان العثماني المصنوع من الذهب والمرصع بالأحجار الكريمة جلب من مصر و كان من صنع درويش بك المصري وإبراهيم بك الجواهرجي لصالح والي مصر الألباني الأصل العثماني التعيين (حسن باشا الخادم) ومن كنوزه وكان حجم الذهب به بحسب كتاب (تقويم النيل و عصر محمد علي باشا الجزء الثاني لأمين باشا سامي) ٨٠ألف بندقي .كل هذا الثراء لوالي مصر العثماني كان مصدره الضرائب الباهظة على سواد الناس والرشوة ولما عزل بسبب تضخم ثروته خرج من القاهرة خفية ومن باب المقابر كي لا يفتك به المصريون كما أصبحت مهمة الوالي الجديد إبراهيم باشا الذي خلفه هي البحث عن كنوز سلفه حسن باشا وتسليمها للباب العالي ومنها هذا العرش . إنها أموال الشعوب المقهورة يا سادة تصنع عروش السلاطين والإسم خلافة !!
مرت القرون والعالم العربي والإسلامي على هذه الدرجة من الوهن والانحلال فكان سقوطه لقمة سائغة بين فكي الغرب الإستعماري مسألة هينة ومتوقعة بين حين وآخر . . .
إحقاقا للحق لعب الإستعمار الغربي دورا كبيرا في إيقاظ العالم العربي والإسلامي ووضعه على أعتاب النهضة العلمية الحديثة لكن الاستعلاء الغربي وعلو قدر الرجل الأبيض على باقي الأجناس جعل الغرب في مستعمراته غير مرحبا به ومتهما دائما .
لكن ليسوا سواءا فقد كان من الإجانب أساتذة ومعلمين كانوا على درجة عالية من النبل و الرقي والرسالة السامية فكما كان بالماضي اللورد كرومر كنموذج للرجل الأبيض المستعلي على المعتقدات الشرقية والمعتبر أن الإسلام من أسباب تخلف هذه الأمة (ناقشنا هذا بالتفصيل في كتاب على هامش التاريخ والأدب) كان في المقابل اللورد هيدلي الذي أبدى احتراما للأسلام واعتنق تعاليمه السمحة وكتب كتابه الشهير (إيقاظ الغرب للإسلام) وقد حمل الكتاب لقبه الجديد :"تأليف حضرة صاحب الفخامة سيف الرحمن رحمة الله فاروق اللورد هيدلي رئيس الجمعية البريطانية الإسلامية" وقام بتعريبه عام ١٩٢٢ (اسماعيل حلمي البارودي) العضو بالجمعية البريطانية الإسلامية . فكيف كان الأثر الذي تركاه الرجلان في وجدان المصريين الأول حينما عزل فرح المصريون "أصحاب الجلاليب الزرقاء كما كان يسميهم" وحينما رحل القتصر نعيه وتأبينه على كبار رجال الدولة أما الثاني فحينما زار مصر استقبله الناس عن بكرة أبيهم في مشهد لا يضاهيه سوى استقبال سعد زعيم الأمة .
في كتاب (الشرق والغرب) للأستاذ أحمد أمين الصادر عام ١٩٥٥ يوضح لنا وعن معايشة للفكر الاستعماري الإنجليزي في مصر أن الفكر الصناعي السائد في أوروبا أعلى من قيمة النظام والمنفعة بينما المجتمع الزراعي في الشرق أعلى من قيمة الارتباط الأسري لذا فمن غير المستغرب رفض الأسر المصرية للزواج المختلط . تحدث الكتاب أيضا عن أمر اعتبره كان موفقا جدا في طرحه وهو أحد أمراضنا حتى الآن ألا وهو أن الشعور بالحقوق أعلى وأكثر من الشعور بالواجبات وهو "أمر طبيعي ذلك أن الحقوق مطالب والواجبات تكاليف" لكنه ليس طبيعي لدى الشعب المصري الذي دائما ما يطالب بحقوقه من الدولة لكن أبدا لا ينظر بعين الاعتبار لواجباته المنوط به القيام بها فتجد المؤلف يطالب بزيادة الراتب فيما يأتي متأخرا كل صباح ويعطل مصالح الناس بكل أريحية وفخر !! .إن دأب الشرقيين على المطالبة بحقوقهم وقد تكون عادلة في بعض الأحيان دون القيام بواجباتهم في المقابل أولد لديهم رغبة مستمرة في التواكل ولعل في قصة كرومر الطريفة حول حضوره أحد الأفراح وسماعه لعبده الحمولي وهو يغني "حبيبي راح هاتوه لي ياناس" فاستفسر من مضيفه عن معنى الكلمات فلما عقلها أبدى اندهاشه من هذا التواكل الشرقي قائلا : "حتى في العشق لا يكلف المحب عندكم خاطره بفعل مباشر . لا يريد العاشق أن يسعى لحبيبه بنفسه وإنما يطلب من الناس أن يجيئوا له به" .
نعود لموضوعنا مرة أخرى
دفع أتون الحرب العالمية الأولى العالم الصناعي المتقدم لكساد كبير ودمار وخراب وفقر سيطر على حال الشعوب الأوروبية فيما حافظت الدول العربية ومن ضمنها مصر على نفس الحجم من ثراء أغنيائها الذين ازدادوا غنى بينما ازداد الفقراء فقرا . لذا لا عجب أن تجد بعد هذه الحرب حالات المصاهرة بين الشرق والغرب تتزايد والطريف أن دعوات الزواج المختلط حملتها أقلام بعض الشعراء والكتاب في ذلك الزمان لكسر جمود التفكير الشرقي والزواج من أجنبيات للحاق بركب الحضارة ومن هؤلاء الشيخ محمد يونس القاضي !! أجل عزيزي القارىء لا تأخذك الدهشة فهو صاحب نشيد "بلادي بلادي" النشيد الوطني لمصر وصاحب أيضا "إرخى الستارة اللي في ريحنا "وأغنية هابطة لأم كلثوم مطعها "الخلاعة والدلاعة مذهبي " !! كتب القاضي قصيدة نشرتها اللطائف المصورة في ٢ ابريل عام ١٩١٧ تحت عنوان "زواج الأقباط" يقول فيها :

"يكفى واحدة اجنبيه عاقله
في استطاعتها تهذيب عائله
مش بدال ماتكون في امه جاهله
يوصفونا امه راقيه عاطله"

ويقول أيضا :

"فيها ايه لو مصرى مسلم عنده غيه
في تقدم موطنه وكان م الرعية
وتزوج مسلمه تكون المانيه
او فرنساويه أو غاده روسيه
وخصوصا بعد ما بيجي السلام والحروب
تنقض من كل الدول"

بالطبع هناك العديد من قصص الزواج الناجحة بين الشرق والغرب أشهرها زيجة الدكتور طه حسين من السيدة (سوزان بريسو) الفرنسية لكن ثمة قصتين انتهتا بشكل درامي ونالا من اهتمام الرأي العام المصري قسطا غير قليل لسنوات طويلة :
القصة الأولى بطلها هو الثري المصري أو البرنس أو أمير الشباب (علي بك فهمي كامل) والذي ورث ثروة طائلة عن والده المهندس الزراعي المصري العصامي . . .ربما سمعت عن هذه القصة عزيزي القارىء مرارا وقد كتب عنها كاتبنا الكبير الأستاذ صلاح عيسى تفصيليا في كتابه (مأساة مدام فهمي) لكن بالتأكيد ولدت القصة لديك في كل مرة يقع ناظريك عليها سؤالا ما سر هذا الثراء الفاحش لأحد أبناء الطبقة المصرية المتعلمة!! بالتأكيد ليست العصامية وحدها هي السبب بل يكمن السر في مصاهرة الأب للأمير حيدر فاضل نجل الأمير مصطفى فاضل شقيق الخديو إسماعيل . .ثراء الأب انتقل للأبن وشقيقاته ومن أجل اكتمال الوجاهة الأجتماعية تزوج الأبن من فتاة فرنسية دونه حسبا ونسبا هي (مارجريت ميلر) أو منيرة هانم .
كان الوجيه شخصية عامة ومعروفة وقد نشرت اللطائف المصورة خبرا في ٢٢ نوفمبر عام ١٩٢٠ عن تبرعه بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه سنويا للتعليم في مصر وهو مبلغ ضخم بمقاييس ذلك العصر وكان يا ماكان !!.
سرعان ما زال الصفاء و اتسع الخلاف بين الوجيه الثري وزوجته الفرنسية وانتهى الأمر بشكل تراجيدي فأقدمت على قتله بثلاثة رصاصات في فندق سافوى بعاصمة الضباب لندن عام ١٩٢٣ واستطاع محاميها المسير مارشال هول تحويل القضية إلى قضية رأي عام هدفها محاكمة الشرق و محورها الاختلاف بين الشرق والغرب منتصرا للغرب المحمل بالأخلاق والمتجسد في شخص مارجريت القاتلة دفاعا عن نفسها على حساب الشرق المتخلف الغارق في العنف والسادية والمتجسد في شخص القتيل علي بك الذي كان يسيء معاملتها وبعد هذه المرافعات حصلت مارجريت على البراءة لكنها لم تكتف بذلك بل دخلت في نزاع قضائي مع ورثة الوجيه (عمه وشقيقاته) على الميراث وادعت أنها حامل لكن حملها قد سقط وحاول أحد السوريين ويدعى يوسف كساب (كان يملك بمصر كلوب كساب وحاليا مكانه سينما ديانا)ساعدتها في إثبات أنها وضعت بالفعل عبر تزوير شهادة ميلاد ووفاة لطفل لها من الوجيه المغدور أملا في الحصول على نصيب أكبر من التركة الهائلة كزوجة وكأم لطفل متوفي لكن خلافا نشأ بينهما علاوة على استحالة تنفيذ الخطة لأن كشفا طبيا وقع عليها أثناء التحقيق ولم يثبت فيه حملها وأبلغت عنه وحدث تراشق بالاتهامات بينهما عن صاحب هذه الخطة الجهنمية .
ولأن غير المسلم لا يرث المسلم طبقا للشريعة فقد استمرت مارجريت في التظاهر بالإسلام وكذلك أشهرت اسلام ابنتها لكن انتهت القضية بحكم محكمة مصر الشرعية في أبريل عام ١٩٢٩ بعدم أحقية مارجريت في تركة زوجها المغدور لعدم اقتناع المحكمة بأن جريمة القتل كانت دفاعا عن النفس .
حظيت القضية في حينها على اهتمام كبير بين الأوساط الشعبية في مصر فكانت الصحف تنفذ عن آخرها إذا احتوت على أخبار جديدة عن القضية فقد ألهبت هذه القضية مشاعر ووجدان الشعب المصري المعروف بعاطفيته وولدت تعاطفا جما مع القتيل وأسرته تجاه ما يمكن أن نسميه الوقاحة ليس فقط في القتل والافلات من العقوبة بل والسعي الحثيث للاستحواذ على تركة الراحل المسكين . كما دخلت السينما على الخط ومثل (يوسف وهبي بك) فيلم (أولاد الذوات) عام ١٩٣٢ وعلى لسان البطل يوسف وهبي وهو يكتشف خيانة زوجته الفرنسية كانت عبارة " «ألف عرفوكي قبل منى وألف عرفوكي بعد منى.. يا جوليا يا مرات الكل يا مزبلة» " عبر عن إحساس سائد لدى الرأي العام المصري باستعظام الوقاحة واستفحالها وفداحة جرم الزوجة القاتلة وهو ما دعا الرقابة في مصر للعمل على وقف الفيلم لأنه يؤجج من مشاعر الكراهية ضد المرأة الأوروبية ويحملها كل الأثام . . .الفيلم جاء أيضا معبرا عن وجهة نظر عائلة فهمي وتحديدا عائشة فهمي التي سعت للطلاق من زوجها طبيب النساء والولادة (أحمد سعيد) ودفعت له مبلغا كبيرا للطلاق كي تتزوج من يوسف وهبي في باريس رغم معارضة أسرتها لهذه الزيجة باعتبار أن عمله بالفن يحط من قدره فضلا عن كونها تكبره بستة عشر عاما لكنها تمردت على كل هذا ووضعت أموالها في سبيل تحقيق أحلامه وربما كان الفيلم في حقيقته محاولة لاسترضاء أسرتها وقد ساعدته أيضا في تحقيق حلمه بإنشاء مدينة رمسيس للفنون لكن لم يطل الزواج طويلا نظرا لغيرة عائشة الشديدة وتمرد يوسف وهبي على حياة الاستقرار العائلي والأسري واستغراقه في الملذات المحرمة.
كما جسدت السينما المصرية اختلاف العادات بين المحيطين الشرقي والغربي و رصد أسباب عدم الانسجام في فيلم (ياقوت أفندي) عام ١٩٣٤ للراحل نجيب الريحاني لكن الفيلم كان أكثر ذكاءا في طرح إمكانية الانسجام وعلاج المشكلات بالاحتواء والصفح وهو ما ظهر بنهاية الفيلم .
القضية الثانية التي حلقت في الأفق وبدون إنذار كانت في نوفمبر ١٩٢٨ وبطلتها وجيهة هانم الفتاة الأرستقراطية كريمة محمد محب باشا وزير المالية والمعارف السابق في حكومة (يحى باشا إبراهيم) حيث كانت تقضي أجازتها الصيفية في فينا لكن ليست كل ليال الإنس في فينا كما أطربتنا الفنانة أسمهان!! حيث أقدم الكولونيل في الجيش النمساوي البارون (فيلز جانتر) الذي كان يريد الزواج منها طمعا في ثرائها ليكون عونا له في سداد ديونه الكثيرة لكنها كانت من الذكاء بمكان أن أدركت حقيقة هدفه مبكرا وحاولت الفكاك من شباكه وعزمت على العودة لمصر فلما بلغه ذلك أرداها قتيلة بخمس رصاصات في حفلة موسيقية كانت حاضرة بها وقد أثبت الطبيب الشرعي عذريتها وحكم بالسجن على القاتل .
الطريف أن والدها محب باشا دخل الطريق من أوسع أبوابه عقب هذه الحادثة علاوة على كونه أول وزير للزراعة عام ١٩١٣ عقب إنشائها كما كان بطل قضية غاية في الطرافة وهي عمل أول صناديق إنتخابية في مصر حيث كان الشعب المصري على موعد مع أول انتخابات ديموقراطية و نزيهة في تاريخه بين سعد باشا زغلول ويحى باشا إبراهيم رئيس الوزراء والتي انتهت بهزيمة ساحقة ليحى باشا حتى في دائرته منيا القمح .كان الوقت المتبقي على موعد الانتخابات ضئيلا ويتخلله عدد من الاجازات (كم يا ترى عدد الإجازات في العهد الملكي ؟بحسب تقويم ١٩٣١ الصادر عن قلم نشر مطبوعات الحكومة والمطبعة الأميرية ١٢ عيد تتعطل فيها مصالح الدولة و٤٥ أعياد دينية خاصة لا تتعطل فيها مصالح الدولة) فاتفق محب باشا مع أحمد عبود باشا أحد أساطين الصناعة في مصر على تنفيذ كافة الصناديق في ورشه بالمخالفة للاتفاق مع مراقب المشتريات الانجليزي مستر (جرينود) على تنفيذ نصها فقط والنصف الآخر مع الورش الحكومية ولما علم المراقب الإنجليزي بذلك شكا للجنرال اللنبي المعتمد البريطاني في مصر والذي صادر الصناديق من ورشة عبود باشا واشترط معاقبة محب باشا وهو ما قد تم بنقله من وزارة المالية لوزارة المعارف .
إن التقارب بين الشرق والغرب أمر سهل المنال ولقد حاولت في روايتي (خريف الأندلس) أن أرسل رسالة مفادها أن بإمكاننا أن نشيد بين الشرق والغرب حضارة واحدة نتكامل فيها لا أن نتصارع نتصادق لا أن نتناحر والدين فيها يكامل المدنية والعلم فيها يسوس الجهل ويقومه وبذلك نعيد تسطير التاريخ بشكل جديد ونعيد ناموس الكون ودستوره إلى نصابه والذي يتجلى في قوله تعالى في سورة الحجرات الآية ١٣ : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) . . . ويشهد الكون السلام والطمأنينة مجددا .
سؤال على هامش هذه الحلقة هل من أمل يرتجى من رسالة عبر رواية ؟بالتأكيد سيكون ردك عزيزي القارىء أن رسائل خطيرة في الماضي حملتها روايات ولأنك ذكرت الماضي يا عزيزي سأرد عليك أيضا من الماضي على لسان فرح أنطون في مختاراته بسلسلة (مناهل الأدب العربي) حيث يلخص حال الرواية في الشرق على نحو ما نحن عليه اليوم تماما فالقراء" يعتبرون الروايات عالما خياليا يلهى به ساعة أو نصف ساعة فلا يطلبون فيه غير قطع الوقت" مما انعكس سلبا بطبيعة الحال على إبداع الكاتب فيقول في ذلك "فلما نرى كاتبا يجهد قريحته ويكون فكرة وينضج رأيه في وضع رواية مهمة لأنه يعلم أن الفائدة التي تنشأ عنها لا تعدل التعب الذي يبذل في تأليفها وطبعها" ومن خلاصة تجربة الاستاذ انطون نستطيع أن ننطلق مجددا و نعاود المحاولة في بناء رواية جادة ليست للتسلية ولكن تحمل فكرة بناءة ورسالة واضحة ويا حبذا لو رصعت بالعلم وهذا ما فعلته في روايتي (ساعة عدل) ولازلت انتظر قطف ثماره .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



السنة الثالثة
العدد ٧٥١
النيل الدولية
الثلاثاء
٢٥ ذو حجة ١٤٤٣هـ الموافق ٢٦ يوليو ٢٠٢٢م









صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر : من هنا نبدأ

صحيفة النيل الدولية
د. محمد فتحي عبد العال
السعودية

"بدون إثارة للعواطف ومشاعر الخوف والشفقة أنا بفكر في الانتحار "

مشاعر من اليأس والإحباط والقنوط سيطرت على الطبيب الشاب دكتور محمود سامي والذي فقد بصره أثناء عمله بمستشفيات عزل كفر الشيخ إبان فترة جائحة كوفيد ١٩ ويصور الطبيب الحالة النفسية التي تعتصره بقوله "ليلي يشبه نهاري بستنى الليل ليه مش عارف !"واستنى النهار يطلع ليه مش عارف !! تايه في بحر كبير من الأوهام "

نموذج نادر من التضحية قدمه الطبيب لوطنه دون جزاء يوازي ما قدمه وهو أغلى ما يملكه إنها نعمة الإبصار أعظم منح الخالق العظيم . حالة الطبيب لخصت حال الأطقم الطبية المصرية الغارقة في أتون الإهمال وعدم الإكتراث لجهودهم من تدني الرواتب ونقص التدريب وفقر الإمكانيات والعمل في ظروف نفسية وجسدية صعبة ولساعات طويلة وغياب الدعم النفسي وهي من أسباب تدني مستوى الخدمات الصحية في مصر..

بلا شك تراجع الوضع الصحي في مصر متراكم منذ فترة طويلة فلو تأملنا قصة إنشاء وزارة الصحة في مصر فهي قصة طريفة ومضحكة وتدعو للرثاء في الوقت ذاته .. الملك فؤاد على فراش المرض يعاني من اعتلال الكلية وكانت حالته متأخرة للغاية خاصة وأن الملك فؤاد كان يعاني من تقيح اللثة مما أدى إلى خلع أسنانه الواحدة تلو الأخرى وبطبيعة الحال اجتماع مرض الكلى المزمن مع أمراض اللثة عادة ما يزيد من معدلات الوفاة لمصابيها بالطبع لم تسلم الملكة نازلي زوجة الملك من تقيح اللثة فالواضح أن الملك الراحل كان من عشاق التقبيل وأكثر حتى لحظاته الأخيرة بحسب رواية دكتور ستانكيفتش الروسي الأصل للكاتب محمد الشابعي !.

كان الملك في لحظة ميلاد الوزارة قد أفاق من غيبوبة وإلى جانبه محمد شاهين باشا طبيبه الخاص فشكره على العناية به قائلا :أشكرك يا وزير! ولأن الصحة كانت لا تتعدى كونها لجنة تابعة لوزارة الداخلية وليس لها وزارة وأضغاث أحلام الملوك أوامر ولو كانوا في سكرات موتهم! فاستحدث علي باشا ماهر رئيس الوزراء في ذلك الوقت وزارة للصحة في عجالة ولملم شتاتها من مصالح وهيئات شتى حتى يصبح طبيب الملك وزيرا لها.

اللافت أن الأمراض التي استوطنت في مصر لم تكن مدعاة لهذا الأجراء وهو المؤسف في الموضوع ففي كتاب (مبادىء في السياسية المصرية) والصادر عام ١٩٤٢ لمحمد علي باشا علوبة يرصد أحوال الصحة في مصر في فترة الثلاثينات وتصدر البلهارسيا لتكون في مقدمة الأمراض المستشرية بالقطر المصري بنسبة ٨٠٪ فضلا عن أمراض العيون كالرمد الحبيبي والصديدي بنسبة ٩٢٪ وما ينتج عنها من عمى بنسبة ٨١٪ جراء نقص النظافة المجتمعية !. لكن الأدهى في كل ذلك أن نسبة الوفيات في مصر عام ١٩٣٨ كانت الأعلى عالميا بنسبة ٢٦,٤ في الألف وهو ما يعني أن الوزارة الوليدة لم تغير شيئا من ملامح الوضع الصحي في مصر وهي مسألة سنناقش أسبابها باستفاضة بنهاية المقال.

السؤال الذي نحن بصدده هل تقدير الأطقم الطبية اختلف ما بين الأمس واليوم ؟! سنستدعي للإجابة من الماضي الدكتور (محمد شكري باشا) بالطبع عزيزي القارىء لم تسمع عنه في حياتك ولو استخدمت محرك البحث جوجل فربما عثرت على نتيجة واحدة أو اثنتين عنه. لكن بالرجوع لخبر وفاته بالطائف المصورة في ٢٢ يناير عام ١٩١٧ نجد نبذة كافية عنه فهو من أساتذة الطب في مدرسة القصر العيني وهو ابن الدكتور احمد بك عبد النبي حكيمباشي البيمارستان المصري وقد تخصص في الولادة وامراض النساء وعينه الخديو اسماعيل طبيبا خاصا لوالدته ومنحه الوسام المجيدي الرابع وبعد إحالته على المعاش منح رتبة الميرميران الرفيعة(من أرفع الرتب العثمانية وتعني أمير الأمراء) ولقب أستاذ في علم الولادة.

ما لم تذكره اللطائف أن الطبيب كان نقطة البداية للتحول من الداية والماء الساخن في عملية الولادة إلى إطلاق يد الطب الحديث في هذه العملية وقد أشرف الدكتور محمد شكري على ولادة الأمير أحمد فؤاد نجل الخديو إسماعيل وقد قامت بتوليده (جليلة صالح تمرهان أفندي) المدرسة بمدرسة القوابل ولها كتاب (محكم الدلالة في أعمال القبالة) ١٨٦٩وقد تتلمذ على يدي الدكتور شكري الدكتور نجيب محفوظ باشا أحد أعلام أمراض النساء والولادة ويقال أن أديب العالمية نجيب محفوظ ولد على يديه ولهذا تسمى باسمه! .

حقا إن ما يميز هذه الأزمنة هو التطوير والتحديث وهو ما اندهش لتلاشيه اليوم فلقد جمعني القدر بصيدلي في موقع اداري هام كان دائم الشجار مع المرضى لا يمر يوم دون شتائم متبادلة بينه وبينهم و كان يأتي يوميا وفي يديه قرطاسين أحدهما لمعلقتين بالعدد من الشاي والثاني لمعلقتين من السكر وكان يزنهما بمقياس الذهب وكانت هذه أقصى طموحاته وهذا من عجائب ما صادفته من بشر في حياتي العملية بينما حينما بحثت بين عناوين الكتب القديمة التي تجمعت لدي من مؤلفات النخب الطبية قديما هالني ما وجدت من إسهامات ثقافية جليلة المتصل منها بالمهنة وغير المتصل والأمثلة على ذلك :

١-كتاب (القول المبين في مختصر المادة الطبية والاقربازين) تأليف (عبد العزيز أفندي كامل) صيدلي بالقصر العيني ١٨٩٦ .

٢-كتاب (مظلوم في المادة الطبية والاقربازين) تأليف (فيتاليس مظلوم الأجزاجي)١٩١٢.

٣-كتاب (تاريخ الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين) تأليف (عبد العزيز أفندي عبد الرحمن) صيدلي أول مستشفى الدمرداش باشا ١٩٣٩بتقديم حضرة المحترم الدكتور ابراهيم رجب فهمي بك أستاذ علم العقاقير بكلية الطب المصرية وحضرة الأستاذ محمود حمزة بك أمين شرف بالمتحف المصري ومفتش عام مصلحة الآثار المصرية .

٤-المعجم الطبي الأول الذي لم ير النور كاملا والذي حمل اسم "الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية وقد وضعه العالم اللغوي (محمد عمر التونسي) بمعاونة ومراجعة مجموعة من الأطباء.

نعود لقصتنا المحورية مرة أخرى عن الدكتور أحمد شكري ووفاته وهل لاقى جزاء إحسانه ؟!طبعا ما دمت في مصر فستلاقي جزاء الإحسان أضعافا مضاعفة !!

في ٥ فبراير ١٩١٧ وعلى صفحات اللطائف المصورة أيضا نشر الاستاذ (فؤاد أبو السعود) مقالا تحت عنوان (الرجال هنا وهناك) تعليقا على عدم تكريم الدكتور شكري وتجاهل جهوده فينبه إلى ضرورة الاعتراف بفضل "الرجال العاملين الذين خدموا الأمة بعلمهم وعملهم ومشاربهم "ونيل ما يستحقونه من "آيات الثناء والحمد "وتخليد ذكراهم ويرى في ذلك برهنة للأمم الأخرى "أننا أمة حية تذكر المعروف ولا تجحد فضل العاملين من أبنائها".

ويقارن بوضع المسؤولين بالأمم الغربية وضرورة أن نأخذ عنهم إقرارهم بفضل العاملين من أبنائهم "كبيرا كان أو صغيرا " فيرى تقاعس من الحكومة ووزارة المعارف على الأخص في توديع الدكتور شكري وكذلك من تلامذته وهو ما يعتبره "الخطأ العظيم" و"علة العلل" ويحذر من تأثيره المستقبلي على العاملين بالدولة "لما يراه الخلف من جزاء السلف " ثم يصف لنا روشتته للعلاج فبلوغ الكمال يقتضي الأخذ بيد العاملين الأحياء وتشجيعهم وتخليد ذكرى "الخادمين بعد مماتهم" لأن في ذلك "أحياء لنا".

لله درك يا استاذ فؤاد لقد وصفت لي خبرا كأني أشهده فالعلة باقية ومن الدروس التي تعلمتها من خروج والدي على المعاش أن لا أجعل العمل الحكومي هدفا في حد ذاته فهو يسلب العمر دون عرفان أو شكر وأن اجعله وسيلة لا غاية لبلوغ أهداف أكبر في طريق طموحاتي وغاياتي .

الجميل في هذا المقال كانت كلمات التمهيد لكاتبه فالمعارضة ليست إنما بل مشاركة وإصلاح فنجد الاستاذ فؤاد مبتهجا بإطلاق "الأمم المتحضرة الحرية لكل ناقد من أبنائها "وخضوع "كبيرها وصغيرها لسلطان الحقيقة" واحترام الأراء المختلفة وكان نتاج ذلك أن "أصبح في استطاعة كل فرد تحبيذ ما يراه حقا واستهجان أي عمل يرى فيه ما يمس كرامة أمته أو يسجل عليها الأهمال والضعف".

بالطبع عزيزي القارىء ستقول وهل يصلح مثال واحد انتبني عليه قضية نكران الجميل لذا سأعطيك مثالا آخر من الماضي وما أكثر الأمثلة :محمد علي باشا البقلي الجراح المصري وأول مدير مصري لمدرسة طب القصر العيني وصاحب مجلة (اليعسوب) أول مجلة طبية في مصر وقد شاءت الأقدار وهو في سن كبير أن يرافق حملة الخديو إسماعيل على الحبشة بقيادة السردار راتب باشا ومع الهزيمة المنكرة للحملة المصرية سقط البقلي باشا مع من سقطوا أسرى في يد الأحباش واقتيدوا إلى المعسكرات وكان في نفس القيد مع جندي سوداني صغير السن فأمر أحد الجنود الأحباش الجندي السوداني بقتل البقلي باشا لبطئه الشديد بحكم السن والتخلص منه فما كان من الجندي السوداني إلا أن امتثل للأمر تحت وطأة التعذيب وبقيت جثة الرجل العجوز المسكين في العراء فماذا بقي من سيرته الآن غير أحد شوارع القاهرة ؟!

رغم كل هذا فالطب قديما كان بخير باله من زمان جميل وبالطبع نعدم فيه ما نسميه الآن الأخطاء الطبية أليس هذا ما يدور بخلدك عزيزي القارىء؟! رويدا رويدا لا تكن متفائلا كثيرا يا عزيزي ولا تصدق أن مصر الدولة الوحيدة التي لو عادت لماضيها ستتقدم فلا يوجد زمان يخلو من الأخطاء ففي وثيقة نادرة متداولة على الصفحات التاريخية التراثية تعود لعام ١٨٧٥ بمدينة بورسعيد تحمل شكوى بإمضاء "علي عبد محب للوطن مراعي واجبات الإنسانية "ضد المدعو (علي حسن) شيخ حارة قسم أول بورسعيد وحكيم صحة البلد المسمى (حضرة ماجي) لاستخراجهما تصريح بدفن ولد يسمى (محمد بن علي الصعيدي) دون توقيع الكشف الطبي عليه قبل الإذن بالدفن والمختوم بختم السانيتاه (الصحة) حيث فوجىء الحضور أثناء تغسيله بأنه لازال حي يرزق . خطأ طبي نشاهده حتى اليوم.. وقد يدخل المريض بعلة ويتماثل للشفاء منها ثم يموت بأخرى كالقصة التي يسوقها لنا الطبيب الإنجليزي (أرثر سيسيل البورت) في كتابه (ساعة عمل واحدة . الكتاب الأسود عن أحوال المستشفيات المصرية) والذي استلهم عنوانه من حديث نبوي ومن الكتاب الأسود لمكرم باشا عبيد ضد مصطفى النحاس باشا من أن طفلة دخلت المستشفى تعاني إلتهابا كلويا وبعد تعافيها وبينما تجول بين الأقسام حافية القدمين أصيبت بالتهاب رئوي وماتت بسببه والحقيقة أن التجول بين أقسام المستشفى والممرات والتطلع من الشرفات من شيم المريض المصري قديما كما سجلها البورت وحديثا أيضا فقد شاهدت مريضا منوما بالقسم الرجالي في أحد المستشفيات يخرج لشراء علبة سجائر ثم يعود للمستشفى مرة أخرى !!

إن ما نعانيه اليوم وللأسف الشديد هو وليد الأمس ومحصلة تراكماته والأمر ليس بمستغرب فقد بقيت التركيبة غير المتجانسة للوزارة على حالها علاوة على غياب التوصيف الوظيفي للأطقم الطبية وحدود الممارسة الإكلينيكية لكل تخصص والتداخلات في المهام على عشوائيتها دون تحديد حتى وصلنا اليوم لمعارك بين الأطباء وأخصائي العلاج الطبيعي وخريجي التربية الرياضية وبين الأطباء والصيادلة على لقب عرفي كالدكتور والمسموح والممنوع في صرف الدواء وقضايا أخرى كثيرة غيبت سلامة المريض وحقوقه عن أجندة القطاع الصحي في مصر وكان يمكن الحيلولة دون ذلك بتشريعات منضبطة تعالج هذه التداخلات وتحدد المهام والمسؤوليات للقطاعات الطبية بوضوح تام.

الحقيقة أني أجد أن أحد أهم علل الوزارة الإصرار على تقلد قيادتها لطبيب فالمنظومة الصحية تقوم على أطباء وتمريض وصيادلة وفنيين مما يقتضي فرص متساوية في التدريب والترقيات وهو ما لا يمكن تحقيقه ورأس النظام الصحي في قبضة فصيل واحد لذلك فالفرص المتساوية في تقلد منصب وزير الصحة من داخل الأطقم الطبية وخارجها يضمن حيزا كبيرا من التوازن والمساواة داخل المنظومة .

إننا نحتاج إلى مزيد من العناية بتنظيم البيت الطبي المصري وتوزيع الاختصاصات بدقة وإلغاء النقابات الحالية واستبدالها بمراكز للتعليم المستمر والتدريب والتوسع في الزمالات المهنية والتدريب وكما نقام التماثيل لكبار القادة العسكريين والسياسيين والإقتصاديين فلنقام تماثيل مماثلة للأطقم الطبية التي لا تقل في تضحياتها عن هؤلاء في ميادينهم والجائحة أكبر مثال على عظم هذه التضحيات .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر: السر في ماو

صحيفة النيل الدولية

د.محمد فتحي عبد العال

السعودية

حينما تكون موظف حكومي وترفض منصب العصفورة أو مقعد التطبيل لمديرك الهمام فلا تسأل يا عزيزي لماذا أنت هدف لمطرقة الخوازيق القطقاطة وسندان الخصومات المتدفقة!! لقد كان هذا اختيار الموظف عوضين رغم أنفه حينما قرر أن يعود من سفره بالخارج ويتسلم من جديد وظيفته الحكومية فرئيسه في العمل ديك شركسي منتفخ من الطراز النادر الاستاذ المبجل حمبوزو صاحب الصولات والجولات في إخضاع موظفيه ومحرز الرقم القياسي في النقل والخصومات لمن تسول له نفسه شق عصا الطاعة ولو في الحلم ! وجد عوضين نفسه مع أول أسبوع بالعمل تحت العدسة المكبرة لحمبوزو ويا ويله يا سواد ليله من تطول إقامته تحت هذه العدسة فكان لا يمضي شهر بعوضين المحمل بالمثل والأخلاق الحميدة دون خصومات تتناسب طرديا مع أخلاقه وعرضيا مع مثله!! وفي إحدى المرات الفريدة اختارت الجهة الحكومية عوضين بالصدفة البحتة ليذهب لمؤتمر بالأقصر في غفلة من علم حمبوزو فجن جنونه فراح يحيك المؤمرات دون جدوى فقد قضي الأمر وتذاكر الطيران الداخلي بين يدي عوضين بالفعل.

في الاقصر كان الكساد كبير وكان الأهالي يعرضون منحوتاتهم الرائعة بأسعار متواضعة فاشترى عوضين تمثالا لقط أسود كبير حتى لا يكسر بخاطر البائع الذي ألح عليه في شرائه ثم حار ماذا يفعل به !

تذكر عوضين أن القط الأسود كان رمزا عند المصريين القدماء حمل اسم "ماو " فلما لا يهديه لحمبوزو عسى أن تطوله لعنة الفراعنة و تكون وبالا عليه !فما أن وصل العمل حتى أسرع لحمبوزو حاملا الهدية وقد غلفها بغلاف من الورق الملون وقد كتب عليها هدية من القلب للقلب! . فرح حمبوزو بهدية عوضين واعتبرها عربون محبة وخضوع ووضعها في صدر مكتبه . وتمضي الأيام ويغادر عوضين إلى مصلحة حكومية أخرى ثم يتسرب إلى مسامعه أن حمبوزو تمت مجازاته دون مقدمات أو أسباب بعد عشرين عاما قضاها في منصبه فلم يتمالك عوضين نفسه من الضحك حينما علم أن حمبوزو قد حمل معه ماو إلى عمله الجديد !!..

مسكين صديقنا (حمبوزو) ومثله كثيرون ممن يسيرون في أثر موروثنا الشعبي الهائل في الخرافات والخزعبلات خاصة في الريف المصري فالقط الأسود عندهم علامة على النحس فالجن والشياطين تتجسد فيهم والحذاء المقلوب "الشبشب المقلوب" دلالة على الخراب فهو مانع لدخول الملائكة المنزل والمقص المفتوح جالب للنكد بينما انسكاب القهوة يرمز للخير وقرص ركبة العروس في دخلتها علامة على قرب زواج الأخريات ونظر العذراء لنفسها في المرآة يعني أن أحدا من الجن تزوجها وأوقف حظها في الزواج والخرزة الزرقاء والخمسة وخميسة والعروسة الورقية التي تثقب بالأبرة بأسماء الحاسدين والأحجبة لمنع الربط الجنسي كلها موروثات لا تغادر منازلنا . لقد اكتويت بالأحجبة والعرائس الورقية في صباي فقد كانت أمي متعها الله بالصحة شديدة الاعتقاد في هذه الأمور.

الحقيقة أن كل هذه الخرافات قابعة في الجسد المصري منذ فجر التاريخ لا يتميز بها عصر عن عصر ولا فئة مجتمعية تعلو الأخرى فيها لذلك ستكون عودتنا للماضي في هذه الحلقة من باب الطرافة يذكر الدكتور (جورج شحاتة قنواتي) في كتابه (تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط) والصادر عام ١٩٥٩ واقعة طريفة عن صحيفة الاهرام بتاريخ ١١فبراير ١٩٥٨ خلاصتها اكتشاف المارة لدماء غزيرة تخرج من صيدلية في ساعة مبكرة من الصباح فابلغوا الشرطة خشية أن يكون بالأمر جريمة فلما حققوا مع صاحبها الصيدلي هالهم ما سمعوه !!

لقد استأجر الرجل الصيدلية منذ سبعة أشهر ولأنه سمع عن نحسها (سبحان الله نحس الصيدليات قديم) وأن عدد من الصيادلة استأجروها لكن لم يمكثوا فيها سوى شهور قليلة فأشار عليه البعض بذبح خروف داخل الصيدلية وترك الدماء تسيل دفعا لعيون الحاسدين وهو ما قد كان!! .

لقد أصابت الخرافات عقلية الطبقة المستنيرة فما بال الطبقات الدنيا !

بالطبع لن نجد أفضل من (مذكرات فتوة) والمعلم يوسف أبو حجاج صاحبها مع تقبلنا على مضض أن المعلم كان "ناصح" ولا ينطلي عليه زيف الدجالين. كان فقدان أي شيء لدى هذه الطبقات الشعبية يستدعي الذهاب للدجالين لفتح المندل والبحث عن الشيء الضائع أو المسروق فالاتجاه لأقسام الشرطة لم تكن نتائجه مرضية لهذه الطبقات التي تعرف أن النتيجة في مثل هذه الأمور لن يتعدى حفظ القضية و القيد ضد مجهول لذلك فحينما سرقت حيوانات من الزريبة (بقرة مخططة وعجل السيد البدوي وحصان زبلن وهو حصان المعلم) اتجه بلحة صديق المعلم بصحبة "زعزوع بتاع البلغ" للشيخ "طوالع الملوك "لفتح "المندل" والبحث عن الحيوانات المفقودة مقابل "أربعة جنيه حتة واحدة"

ننتقل إلى الطبقات العليا ونقصد أولي الأمر في البلاد فهل يختلف الوضع لديهم !!

طبعا إذا ذكر التخلف والجهل والخرافات فلابد وأن نعبر للتاريخ من بوابة المماليك ولنختار السلطان (قنصوة الغوري مثالا والذي تنبأ له العرافون بزوال ملكه على يد شخص يبدأ اسمه بحرف سين !ومن وقتها وأصبح متربصا بكل أمير مملوكي يبدأ اسمه بحرف السين و بخاصة الأمير (سيباي) نائب الشام الذي كان الغوري متوجسا منه لكن سبحان الله كذب المنجمون ولو صدقوا فخطر السين الذي خافه من رفقائه أتاه من حيث لا يعلم ومن حيث لم ينتبه فانهزمت قواته أمام السلطان سليم الأول في مرج دابق وزال ملكه واختفى جسده أيضا ومن العصور القديمة إلى الأحدث ونضرب مثالا بالملك فؤاد والذي ذكرنا مرارا ثقافته وسعة احاطته بالمعارف والعلوم لم يسلم أيضا من الوقوع في فخ الخرافات ففي كتابه Farewell to Alexandria يقص علينا الروائي السكندري اليوناني (هاري تزالاس) قصة طريفة نقلا عن أحد باعة الكتب القديمة بالعطارين سمعها عن أبيه والذي كان يعمل في حدائق قصر المنتزه من أن الملك فؤاد أخذ بوصية عرافة عجوزة بالمحافظة على تسمية أبنائه بحرف الفاء فهو حرف حظه وسعده ودوام ملكه

فكانت أسماء بناته فريال وفوزية وفتحية وفادية وأخيرا ابنه فاروق والذي حذا حذو أبيه لشدة حبه وتعلقه به فأطلق على زوجته الأولى (صافيناز ذو الفقار) اسم (فريدة) فضلا عن بناته الثلاث فريال وفوزية وفادية وفي المرة الوحيدة التي حاد فيها عن تقليد أبيه حينما أبقى على اسم زوجته الثانية ناريمان دون تغيير لاسم آخر في مطلعه الفاء زال ملكه هكذا رددت الألسنة في إيمان واعتقاد غريبين!! من الحكايات الطريفة في العصر الملكي إقدام فاروق عام ١٩٣٥ وكان لازال أميرا على تسلق قمة الهرم الأكبر وكتابة اسمه عليه تيمنا بذلك قبل سفره لبريطانيا للدراسة بكلية وولتش للعلوم العسكرية وقد ارتبط تسلق قمة الهرم الأكبر لدى المصريين بطول العمر والفلاح في المسعى وبلوغ المرام ولعل هذا كان مقصد من أشاروا على الأمير الصغير بهذا الفعل!!

مسألة صعب تخيلها الآن لكنها كانت جزء من التقاليد السياحية في منطقة الأهرامات في العهود الماضية وكان لها مختصين يرافقون السياح في الصعود والهبوط وهذا يقودنا إلى سؤال طريف من منا ذهب إلى الهرم ولم يحرص على إلتقاط الصورة الشهيرة ويده فوق الهرم ومن ابتكرها!! بالتأكيد الجميع حريص على التقاط هذه الصورة وكان السبق فيها لحفناوي عبد النبي صاحب الرقم القياسي في صعود قمة الهرم والهبوط منه والذي كان يرافق كبار الشخصيات العامة في صعود وهبوط الهرم فكان يصعده في سبع دقائق ويهبط منه في دقيقتين وعلى الرغم من كونه أميا إلا أنه أجاد ستة لغات عبر تعامله مع السياح ...

نعود لموضوعنا مجددا

الحقيقة أن كم الخرافات بمصر قديما وحديثا يحتاج لمجلدات وعلاجها هو عودة الدين لموضعه من الحياة مهيمنا وجزء لا يتجزأ من المواد التعليمية بالمدارس والجامعات فهو كفيل بغرس مفهوم التوكل على الله لدى الناس وتعليمهم أن الأمر كله بيد الله عاجله وآجله حاضره وغائبه ولا يسير أحد أمرا في ملك الله إلا بقضاء الله ومراده .

د. محمد فتحي عبد العال

كاتب وباحث وروائي مصري

عايره وادوها سوط

صحيفة النيل الدولية

شيء من حتى

عوض ميرغني الديب

السودان

منذ تولى وزير الماليه الفكي جبرين مهامه في فبراير ٢٠٢١ ووعده الزائف للمواطن بازالة الصفوف عن الصرافات ومحطات الوقود والمخابز وتوفير التعليم والصحه ومحاربة ارتفاع اسعار السلع الضروريه والفكي جبرين يقول ولايفعل شئ . وعندما عجز عن تبرير ما يحدث من انهيار اقتصادي .اقر بان ميزانية الدوله تعتمد على (جيب المواطن) الذي يدفع من حر ماله الضرائب والرسوم والجبايات مقابل لاشئ من خدمات . لاصحه لاتعليم مجاني حتى الامن اصبح غير موجود والدليل على ذلك قتل المئات من المواطنين في كل يوم يمر مع تعدد اسباب القتل في كل ارجاء البلاد . ناهيك عن القتل المتعمد كالقتل الجماعي والقبور الجماعيه شاهده على ذلك . وقتل المتظاهرين السلميين من الشباب . والقتل بسبب الصراعات القبليه . وكان الحكومه الانقلابيه اتت من اجل تصفية الشعب قتلا وجوعا ومرضا.

ان الزيادات الجديده في اسعار المحروقات والتي فرضتها وزارة الماليه بقيادة الفكي جبرين . بواقع (٩٠)جنيه للتر البنزين حيث السعر (٦٧٢)جنيه والان بعد الزياده (٧٦٢)جنيه . كما بلغت الزياده في الجازلين اكثر من (٩٠)جنيه حيث كان سعر اللتر (٦٤٠)جنيه والان بعد الزياده(٧٤٨)جنيه . وعللت وزارة الماليه السبب في تلك الزيادات لمواكبة اسعار السوق العالميه . وهذا السبب يعتبر الفزاعه التي تلجأ اليها وزارة الماليه كلما عجزت عن تغطية ميزان المدفوعات وسداد مستحقات سلام جوبا المشؤم.

ووزارة الماليه لاتملك دخل عدا الذهب الذي ذهب مع الريح وتبخر جوا وبرا وبحرا . لذلك تلجا الوزارة الى زيادة اهم سلعتين تمس حياة المواطن ولا يمكنه الاستغناء عنهما الكهرباء والوقود . ودائما ما يترتب على تلك الزياده ارتفع جنوني في تعريفة المواصلات العامه ال (على كيفك) الغير خاضعه للرقابه والمحاسبه وتصل تلك الزياده الى اكثر من مرة (١٠٠٪) ومن المعروف الزيادة في الترحيل تؤدي الى الزياده في السلع الاستهلاكيه الضروريه في حياة الناس . وبالتالي تؤدي الزياده الى ارتفاع رسوم تقديم الخدمات الطبيه في المستشفيات الحكوميه والادويه والتي من المفترض ان يتلقى فيها المريض العلاج (مجانا) ولكنها اصبحت مستشفيات استثماريه مما يجعل المواطن البسيط غير قادر على دفع نفقات علاجه مما يؤدي لوفاة الكثير من المواطنين . وكذلك تؤدي الزيادة في المحروقات الى ارتفاع الرسوم المدرسيه ومن ترحيل وادوات مدرسيه ورسوم دراسيه مما يلقي بالعبء الكبير على كاهل الاسر.

ان الزيادات الجديده تكررت عدة مرات وهي زيادات في اسبابها غير مقنعه وتضر بالمواطن البسيط المغلوب على امره في لقمة عيشه . وكان من المفترض ان يلجأ الفكي جبرين الى التنميه الزراعيه والاهتمام بالثروه الحيوانيه وفرض الحوكمه على انتاج الذهب والمعادن الاخرى واستغلال كل الموارد الطبيعيه المتاحه اللها السياحه التي ترفل خزينة الدوله بالعملات الصعبه ولكن هيهات هيهات.

ان الفكي جبرين والذي اتت به اتفاقية سلام جوبا كوزير للماليه فشل فشلا زريعا في ادارة مال الدوله ومواردها الطبيعيه اقتصاديا واداريا ويتجلي فشله واضحا في لجو مزارعي القضارف للاستلاف من عامة التجار للحاق بالموسم الزراعي وفي عدم تمكنه من شراء محصول القمح من المزارعين وفي خروج (١٦٥)الف فدان عن الانتاج بسبب الضرائب و في تقرير الامم المتحده الذي اشار الى ان (٦٠٪) من سكان المدن سيواجهون خطر انعدام الامن الغذائي (المجاعه) وفي توقف الكثير من المصانع عن العمل واخرى تقترب من الافلاس ووو .الخ الخ كل ذلك بسبب السياسات الاقتصاديه الفاشله التي انتهجها الفكي جبرين والمثل يقول (اعطى الخبيز لخبازو) .

لك الله يا وطن ويا مواطن

الرده مستحيله

حريه سلام وعداله



صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر : نقطة حوار

صحيفة النيل الدولية
د.محمد فتحي عبد العال
السعودية

ليسمح لي القاريء أن نبتعد قليلا عن مصر في تقديمنا لهذه الحلقة وأن نستدعي البداية من الأندلس دولة إسلامية ناهضة تسعى لتعزيز مكانتها ونفوذها العلمي والديني والعسكري وفي المواجهة مجموعات مسيحية تأبى الاستسلام للوضع الجديد في الأندلس ولأنها لا تملك القوة العسكرية ولا النفوذ الشعبي لتغييره فهي تدعو لمواجهته بشكل من أشكال المقاومة السلبية عبر حث أعضائها على طلب الشهادة وهو في حقيقته انتحارا والتي عرفت تاريخيا بحركة شهداء قرطبة !! يبدو المصطلح غريب . نعم هو كذلك فقد دخلت هذه المجموعات في خصومة عبر السخرية من الدين الإسلامي ونبيه صلى الله عليه وسلم لكن الحقيقة أن قادة النظام السياسي الجديد في الأندلس لم يكونوا على القدر المطلوب من الحصافة والتعامل بحنكة مع هذا الشكل من التمرد والأولى كان مواجهته بالاحتواء لا التصعيد والدعوة إلى لم الشمل و المصالحات المجتمعية وإظهار وجه التسامح الإسلامي بدلا من اقتياد جل هذه المجموعات للقتل خاصة وأن بعض المسيحيين كان يدفعهم ضيق الحال وعدم القدرة على دفع الجزية على التظاهر باعتناق الإسلام . من أشهر قصص هذه الجماعة قصة الفتاة (فلورا) التي ولدت لأب مسلم وأم مسيحية . وفاة الأب المبكرة وقيام الأم بتعليمها تعاليم المسيحية جعلها تختار المسيحية على الإسلام كما أرادت الالتحاق بالدير فلاحقها أخوها المسلم واضطهدها مما دفع الفتاة لتفضيل الموت على الحياة المفروضة عليها فذهبت للقاضي برفقة صديقة لها اسمها (ماريا) وصرحت فلورا بأنها عربية مرتدة عن الإسلام فيما وصفت ماريا الإسلام بأنه اختراع الشيطان فقضى القاضي بإعدامهما ماريا بتهمة التجديف (الاستهزاء)وفلورا بتهمة الردة ... على الجانب الآخر وحينما أصبحت اليد العليا للمسيحية في الأندلس نصبت محاكم التفتيش للمسلمين شديدة الشراسة والدموية بحق المسلمين . فعل ورد فعل أيهما كان مفرطا؟! هنا تختلط الأوراق وتكثر الروايات والإتهامات وتتشعب وهو ليس موضوعنا بل ما نرنو إليه كيف نستفيد من الماضي كي لا نزيد من رصيد الفرص الضائعة لدينا وما أكثره . يتجلى الفعل ورد الفعل بوضوح في حادثة هدم (المنصور بن ابي عامر) حاجب الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله والحاكم الفعلي للأندلس لكاتدرائية (سانتياغو دي كومبوستيلا) أو (شانت ياقب قديما) ومن ثم أمره بنقل بوابات الكنيسة وأجراسها على أعناق الأسرى المسيحيين إلى قرطبة لتكون رؤوسا لثريات المسجد الجامع هناك وحينما دارت الدائرة واستولى ملك قشتالة فرناندو الثالث على قرطبة أمر بإعادتها مرة أخرى لطليطلة ولكن في هذه المرة على أعناق الأسرى المسلمين !! .. بدايات خاطئة ونهايات غير موفقة فلو كان عهد الإسلام بالأندلس عهد للأخاء والعمل بفريضة الشورى وتبادل الرأي والرأي الآخر وإطلاق العنان لحرية العقيدة عملا بدستور الإسلام في هذه المسألة في قوله تعالى في سورة الكهف (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) وفي قوله تعالى في سورة الإسراء (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا . قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا) لما ظل الصراع والتوجس والحروب قائمة ولما انتهى بمغادرة العرب الأندلس إلى غير رجعة . إن ما اضعناه في الإندلس لم يكن دولة للإسلام بل دولة للسلام والتعايش الإنساني كان يمكن أن تسود ويكتب لها الحياة ... إن الأديان ليست بحاجة لمنافقين يرغمون على اعتناقها أو يتوارثونها دون إيمان حقيقي بل الحقيقة أن الأديان في حاجة إلى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعملون ألبابهم ويميزون بين الأدلة بقلوبهم دون وصاية ولو تحقق ذلك لأصبح الجميع في سعادة باختياراتهم أصابوا الحق أو اقتربوا من منازله أو لم يصيبوه فكل بالغ عاقل له الحرية أن يقرر ما يشاء ..

ولقد أصاب الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي حينما فجر هذه المشكلة المجتمعية بشكل جريء وغير مسبوق .

لقد عايشت هذه القصص عن كثب ومع صديقين لكن الخوف والرهبة من مجرد الحديث عن شكوكهما المشروعة دفعهما للإكتئاب فالمجتمع لن يرحمهما مهما كانت دوافعهما ولن يقبلهما في لحمته حتى يلج الجمل في سم الخياط !. الصديق الأول كانت قسوة أبيه شديد التدين وجبروته في تحديد مسار حياة أبنائه دون حول ولا قوة منهم يصلون خلفه فإذا ما انقض الجمع أصبحت الألفاظ النابية طريقه في إخضاع أبنائه وعلى الجميع السمع والطاعة تحت فارعة بر الوالدين ! والثاني شاء القدر أن يكون في مجتمع متدين شكليا وفي حقيقته يجهز على حقوق البشر فيكفي أن يكون لدي الواحد منهم خادمة ليست على ملته وفي أحشائها جنين فيريد أن يسقطه ويسعى لذلك بكل السبل كي يحمي المجتمع من وليد كافرة !! . قلة الحيلة دفعت الأول للاستسلام وأصبح سجين للأدوية النفسية والمهدئة وتمضية الوقت في دراسات لا يجمعها رابط والآخر اجتاز المرحلة عبر تركها للأقدار ومضى في طريقه لا يلوي على أحد حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الحق.

إن استمرار الصراع بين الأديان والمذاهب والطوائف وعدم الاعتراف بحرية اختيار العقيدة على مدار التاريخ لم يتمخض عنه سوى نتيجة واحدة هي انتشار الإلحاد للأسف الشديد للخروج من دوامة الموروثات والصراعات التاريخية منذ قديم الأزل.

نغوص الآن في قصص الماضي من مصر بما يخدم قضيتنا المطروحة للحوار.

ففي الثلاثينات من القرن الماضي أعلن الدكتور إسماعيل أحمد أدهم عضو أكاديمية العلوم الروسية ووكيل المعهد الروسي للدراسات الإسلامية إلحاده في كتيب صغير حمل عنوان :"الرسالة التاسعة لماذا أنا ملحد" ونشرت على مجلة الإمام أغسطس ١٩٣٧ في شكل رسالة للرد على ندوة ثقافية في رمضان ألقاها الدكتور أحمد زكي أبو شادي تحت عنوان "عقيدة الألوهية " فأفرد مصطفى عبد اللطيف السحرتي المحامي محرر مجلة الإمام المساحة لإسماعيل كجزء من سجال علمي فلسفي . بالطبع مسألة مثيرة ومحزنة إقدام شاب متعلم وبهذا القدر من الثقافة في هذه الأزمنة على خطوة كهذا غير متهيب النتائج المترتبة على ذلك فكان رد مجلة الأزهر على لسان رئيس تحريرها (محمد فريد وجدي) عقلانيا هادئا وشديد الذكاء والانفتاح على الرأي الآخر فتحت عنوان "لماذا هو ملحد "يقول :"إن انتشار العلوم الطبيعية. وما تواضعت عليه الأمم المتمدنة من إطلاق حرية الكتابة والخطابة للمفكرين في كل مجال من مجالات النشاط العقلي. استدعت أن يتناول بعضهم البحث في العقائد . فنشأت معارك قلمية بين المثبتين والنافين تمخضت بسببها حقائق . وتباينت طرائق. وآمن من آمن عن بينة. وألحد من ألحد على عهدته. ونحن الآن في مصر. وفي بحبوحة الحكم الدستوري. نسلك من الكتابة والتفكير هذا المنهاج نفسه فلا نضيق به ذرعًا ما دمنا نعتقد أننا على الحق المبين. وأن الدليل معنا في كل مجال نجول فيه. وأن التسامح الذي يدعي أنه من ثمرات العصر الحاضر هو في الحقيقة من نفحات الإسلام نفسه" لكن على الجانب الآخر جوبه إسماعيل بعاصفة شديدة من الهجوم ما كانت حالته النفسية لتحتملها في ظني وهو ما سترى نتائجه فيما يلي .كان أكثر المهاجمين لإسماعيل هو الشيخ (يوسف الدجوي) عضو جماعة كبار العلماء والذي صعد من المسألة في اتجاه لايحمد عقباه وهو اتهام إسماعيل بالطعن "في دين الدولة وملكها حامي الدين والعلم (يقصد الملك فؤاد)" فأحيل إسماعيل للتحقيق وتم الاكتفاء بتحذيره فضلا عن تعطيل مجلة الإمام التي كان ينشر فيها مقالاته .

السؤال بالطبع يشغل القاريء لماذا يقدم أكاديمي مرموق على الإلحاد بدلا من أن يقوده علمه لتقوية حبه لله وتعظيمه؟!!

يحيل اسماعيل أسبابه إلى ظروف نشأته فالأم مسيحية بروتستانتية "ذات ميول لحرية الفكر والتفكير" ذلك لكونها ابنة البروفيسور (وانتهوف) لكنها ماتت وعمره عامين فيما كان أبوه مسلما متعصبا لكن ظروف الحرب العالمية الأولى وانخراط تركيا العثمانية فيها كانت الشغل الشاغل للأب فأوكل مهمة تربية ابنه الصبي اسماعيل إلى زوج عمته "أحد الشرفاء العرب" والذي اثقل عليه في الواجبات الدينية الإسلامية من أداء الصلاة وتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن وهو في سن العاشرة وهو يسخط على ذلك بقوله "لانه كلفني جهدا كبيرا (يقصد القرآن)كنت في حاجة إلى صرفه إلى ماهو أحب إلى نفسي منه (يقصد مؤلفات الفلاسفة الغربيين). في الوقت نفسه كان اسماعيل ينظر بعين الرضا لتعاليم الدين المسيحي والتي لم تثقل كاهله وكان يتلقاها على يدي شقيقتاه اللتين كانتا تدرسان في كلية الأمريكان بالأستانة فضلا عن تعلم الألمانية والتركية على أيديهما ... لكن ما ترك أثرا واضحا بنفس إسماعيل هو سخرية شقيقتيه من المعجزات ويوم القيامة والحساب!! إنكب الفتى ينهل من المؤلفات الغربية لكن أمرا لم يكن بحسبانه حرمه من متعته ألا وهو عودة الأب من ميادين القتال ثم قراره المجيء لمصر والاستقرار بالإسكندرية وبدأت المواجهات بين الأب الملتزم والفتى المفكر فالأب "لا يعترف لي بحق تفكيري ووضع أساس عقيدتي المستقبلة "ويفرض عليه شعائر الإسلام فرضا فما كان من الفتى إلا وأعلن تمرده في صراحة ممتنعا عن الصلاة قائلا لأبيه :"إني لست بمؤمن أنا داروني أومن بالنشوء والارتقاء " فما كان من الأب إلا وألحقه بمدرسة داخلية بالقاهرة ليقطع عليه أسباب المطالعة لكن عناد وتمرد الفتى كان أكبر فكان يذهب في أيام العطلة المدرسية يومي الخميس والجمعة لدار الكتب المصرية للمطالعة .

الحقيقة أننا أمام قصة تتكرر كل يوم وهي قسوة الآباء في تعليم وإرشاد أبنائهم وبدلا من الحوار والأقناع يصبح القمع ومصادرة الرأي سيد الموقف فيتسع الشقاق ويسيطر العناد على كل طرف في مواجهة الآخر.

في عام ١٩٢٧ يغادر اسماعيل مصر إلى تركيا حيث يلتحق بالجامعة ويتخصص في دراسة الرياضيات وفي تركيا يطلق لنفسه العنان فيؤسس جماعة لنشر الإلحاد مع أقران يصفهم بقوله "أناسا يمكنني أن أشاركهم تفكيرهم ويشاركونني" ولم يكتف بمحلية الهدف بل سعى لصبغه بالصبغة العالمية واتصل بجمعية نشر الإلحاد الأمريكية التي يديرها (شارلس سمث) وتحول "اسم الجماعة إلى "المجمع الشرقي لنشر الإلحاد"كما حاول عمل فروع للجماعة بمصر ولبنان عبر الاتصال باسماعيل مظهر (صاحب مجلة العصور)وعصام الدين حفني ناصف الأستاذ بجامعة بيروت لكن كل هذه الجهود منيت بالفشل وذهبت أدراج الرياح فما كان الله ليصلح عمل المفسدين.

الطريف في الكتاب أن اسماعيل اتسعت به دائرة الشك فلم يعد الأمر قاصرا على الدين بل تسرب لتخصص إسماعيل ذاته وهو الرياضيات .

وكأن اسماعيل يروي قصتي مع الرياضيات في المرحلة الإعدادية وشكي في قدسيتها وسلامة نظرياتها فيحكي إسماعيل عن مغادرته تركيا في بعثة لروسيا عام ١٩٣١ ودراسته للرياضيات والطبيعيات فيقول "بدأت بهندسة أوقليدس وجدته يبدأ من الأوليات وصدم اعتقادي في قدسية الرياضيات وقتئذ فتشككت في أوليات الرياضة "وظل صاحبنا مضربا فترة من الزمن عن الرياضيات وعاد مجددا لصحبة الفلاسفة وحاول الكثيرون إقناعه دون جدوى لكن "حدث تحول عجيب لا أعرف كنهه لليوم "دفعه لمواصلة دراسته للرياضيات مجددا وأن يحصل على درجة الدكتوراه في الرياضيات البحتة من جامعة موسكو عام ١٩٣٣.

ويتحدث إسماعيل عن شعوره بعد الإلحاد والذي بدأ فكرة وما لبث أن تحول لعقيدة "ولشد ما كانت دهشتي وعجبي أني وجدت نفسي أسعد حالا وأكثر اطمئنانا من حالتي حينما كنت أغالب نفسي للإحتفاظ بمعتقد ديني "ويقول في خيلاء واهمة "أنا ملحد ونفسي ساكنة لهذا الإلحاد ومرتاحة إليه فأنا لا افترق في هذه الناحية عن المؤمن المتصوفة في إيمانه " .

ولكونه شخص يؤمن بالعلم فهو يستحضر من العلم ما يجعله على يقين من إلحاده حتى وإن بدت تعليلاته شديدة السذاجة والسطحية ويمكن لطفل صغير أن يرد عليها ويفندها بسهولة ولكن تعليلاته جاءت كعلاج نفسي لذات أرهقها التفكير وأضناها ما تحمله من ذكريات آلمت روحه فالدكتور البارز وبمنتهى العبث يطرح فكرة الإيمان بالله باعتبارها فكرة أولية تفتقد عناصر القوة الأقناعية الفلسفية وكانت من مستلزمات الجماعات البدائية نتيجة للوهم والخوف والجهل!! . إذا كيف نفسر هذا الخلق العظيم المحكم إذا كان بلا خالق؟"يطل علينا الدكتور اسماعيل بتفسير سقيم يعكس ضخامة الصراع بداخله وعدم قدرته على رؤية الأمور بميزان دقيق فالعالم في تفسيره يخضع لقانون (الصدفة) الشامل! ويضرب على ذلك مثلا بظهر النرد "وأن لكل زهر ستة أوجه وبما أن كل واحد من هذه الأوجه محتمل مجيئه إذا رمينا زهر النرد فإن مبلغ الاحتمال لهذه الأوجه يحدد معنى الصدفة التي نبحثها " . حقا ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره عفانا الله وإياكم من أمراض النفس . الحقيقة أن الهجوم على اسماعيل من العديد من المفكرين علاوة على صراعه النفسي الذي أجزم أنه تأجج واشتعل أكثر من ذي قبل قد دفعه للانتحار في صباح ٢٣ يوليو ١٩٤٠ على شاطيء الإسكندرية تاركا ورقة يعترف فيها أنه قتل نفسه بالغرق يأسا من الدنيا وزهدا في العيش فيها و يطلب فيها حرق جثمانه وعدم دفنه بمقابر المسلمين ولم يلتفت أحد لوصيته هذه .

وليس صحيحا في ظني الروايات الأخرى عن أنه ذهب ضحية للصهاينة أو أطراف دولية أخرى تتآمر على مصر لخشيتهم من سعة ثقافته بالطاقة الذرية!! فلأسف أن من شيمنا نحن المصريين البحث عن كوامن المؤامرة والإثارة والمغامرة في كل واقعة حتى وإن لم تكن على استقامة مع المنطق تاركين مغزاها الحقيقي ودروسها وعبرها .

إن إدارة مثل هذه التحولات الدينية والفكرية تحتاج لمراجعات هادئة دون ترهيب أو إقصاء. إننا بحاجة لإعداد الأهل لكيفية تعاملهم مع أبنائهم والتوسع في البرامج المجتمعية الرامية لذلك وفتح قنوات الحوار الديني والعقائدي دون خوف وأن يوكل هذا الأمر إلى رجال دين مدربين قادرين على إدارة حوار مقنع وبناء ومواجهة الحجة بالحجة حتى نخرج بمجتمع متماسك يخلو من النفاق والرغبة في الفرار من الدين .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



السنة الثالثة
العدد ٧٥٤
النيل الدولية
السبت
١ محرم ١٤٤٤هـ الموافق ٣٠ يوليو ٢٠٢٢م

صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر : على مقهى الأخلاق

صحيفة النيل الدولية
د.محمد فتحي عبد العال
السعودية

مع انتشار وسائل التواصل الإجتماعي صارت الآفة التي تقتحم حياتنا هي (التريند) أو صناعة الرائج والبحث عنه واختلاقه واللهث خلفه .. بطبائع الأشياء قد يكون التريند عملا حسنا ملهما يشار له بالبنان وقد يكون شرا مستطيرا أوفعلا قطميرا والمجتمعات بين هذا وذاك لكن مجتمعنا المصري على وجه الخصوص كان للنوع الثاني أدنى فهو الذي يحتل الصدارة في العادة ويحتل المساحة الأكبر من اهتمام الناس وتفاعلهم كالأغاني السوقية والأفلام المناهضة للأخلاق التي تحمل معان ومصطلحات عشوائية ومبتذلة وتعبر عن قيم البلطجة وفرض السيطرة والطريف أن لها رصيدا غير يسير أيضا في الماضي ذلك الأرث التليد الذي نلقته دائما أفضل من واقعنا ونتمنى لو نفر إليه وبخاصة تاريخنا المصري.

منذ سنوات كنت ووالدي نتطلع لشراء منزلا وبعد بحث ارشدنا سمسار لأحد المنازل فوجدت صاحبه قد فوض أحد الساكنين بالمنزل أو قل الساكن الوحيد بالمنزل لإدارة كل الأمور ولن نختلف على السعر وبعد جلسة واحدة عرفت أن الساكن بلطجي لكن بلطجي بشرف وصاحب رسالة ينتزع الحقوق لأصحابها عنوة من أعدائهم بمقابل بسيط نظير عرقه وجهده وأن صاحب المنزل تهربا من ملاحقات قضائية وعائلية من مطلقاته العديدات قد عين البلطجي واسكنه معه ليكون برفقته ويزود عنه بسطواته التي ترافقه كالصديق الحميم .. حقيقي صفقة رابحة منزل ومعه بلطجي .

والبلطجي هو المسمى الصادم لمعان أخرى في إرثنا التاريخي كابن الحتة و الفتوة والجدع كلها تصب في مستنقع أسن محوره شخص يحصل على حقه أو ما يعتبره حقه وحقوق الآخرين خارج منظومة القانون مستخدما القوة البدنية أو بالسلاح أو بالأثنين معا ومن هذا المنطلق فهو يمارس سلطة أبوية في منطقته ويقوم مقام القانون والقضاء في آن واحد للفصل بين الناس مطبقا شريعته خيرا أكانت أو شرا والجميع أمامها مثول. الغريب هو نظرة المثقفين ومن خلفهم السينما والتلفاز لهذا الشخص فبدلا من التنبيه على رداءة مسلكه إلا أن الرسالة الإعلامية رفعت ولا زالت ترفع من شأن هذه الظاهرة مادامت تعين على الحق والخير وعلى الرغم من انتهائها رسميا إلا أن البلطجي فكرة لا تموت ففي كل حي شعبي بلطجية يمارسون شريعتهم وأنت وقدرك .

في الأول من يوليو عام ١٩٣١ نشر (حسني يوسف) صاحب جريدة (لسان الشعب) بالجمالية بمصر مجموعة (مذكرات فتوة) في ثلاثة أجزاء أملاها عليه المعلم يوسف ابو حجاج الفتوة ذائع الصيت !!

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن ماذا يجني المجتمع من وراء مذكرات لفتوة !! الإجابة بالطبع جاهزة في مثل هذا النوع من الكتابات التي تشبه ما نحن عليه الآن لكن تختلف في الوسائل ألا وهي سبر أغوار المجتمعات العشوائية ومعرفة اهتماماتها وما تفكر فيه تماما كما لو سألت منتج تليفزيوني لماذا تنتج فيلما أو مسلسلا جله عنف وإسفاف !!ستكون الإجابة نحاول أن نقرب الواقع من المشاهد فتنفق المليارات لبث الواقع المزري ونشره ولا ينفق القدر الضئيل منها في تغييره .

حينما وقعت بين يدي مذكرات فتوة في طبعتها الأصلية حاولت أن أفهم لماذا طرح هذا النموذج في هذا الوقت المبكر ؟ فبحثت عن أرشيف جريدة لسان الشعب فلم أعثر عليه وبحثت عن تفاصيل أكثر حول الأديب حسني يوسف الذي صاغ هذه المذكرات بأسلوب عامي فج يدعو للملل والنفور خاصة فيما يخص المعارك بين المعلم وفتوات المناطق الأخرى دون أن يبذل أي مجهود في تهذيبها وهو نفسه صاحب الجريدة وجدت كتاباته الأخرى هادفة مثل: ٢١ صناعة تغنيك والفوائد الصناعية والأسرار الكيميائية وهي كتب تبحر في مفهوم الإكتفاء الذاتي والصناعات المنزلية وهي تلائم طبيعة الأزمة العالمية والكساد الإقتصادي الذي تبعها في الثلاثينات من القرن المنصرم وهكذا لم أجد ضالتي في الإجابة في ضوء ما تجمع لدي حول الكاتب في هذا الوقت القصير وهنا ربما يكون إعمال الحدس محمود الأثر في هذه المسائل.

حينما قرأت تقديم الكاتب الشهير وقتئذ (حسين شفيق المصري) شعرت أني وضعت يدي أخيرا على الإجابة إنه (التريند) قديما أيها السادة .

فحسين شفيق المصري شاعر أشتهر بخط السخرية والفكاهة والتربص بالفصحى فهو رائد (الشعر الحلمنتيشي) وهو الأسم الذي اختاره لشعره الساخر وفيه أصبحت المعلقات "مشطقات " فتحول القول البليغ لزهير بن أبي سلمى "أمن أم أوفى دمنة لم تكلم. بحومانة الدراج فالمتثلم" بقدرة قادر إلى "أمن أم فتحي ستة لم تطرم

بطرطوفة الكرباج تقطع بالدم وجرح لها بالشفتين كأنه طماطمة في وجها المتخرشم" في متشطقة شفيق!!

وفي عز ما كانت ثورة ١٩١٩ تجتاح مصر والجميع ملتف حول زعيمها سعد زغلول باشا كان للشاعر رأي آخر وهو تحويل زعيم الأمة لمادة من الفكاهة والنكت الساخرة ؛ وفي مذكرات فتوة يذهب بنا إلى نفس المنحى حينما يعيب على من أسماهم "المتخذلقون من النحاة المتشبثون بأذيال اللغة الفصحى ولا يعرفون أين يذهبون بها !! "فيما يرى "إصلاح البلاد بالتأديب الممتزج بالفكاهة والنكتة الذي يذهب عن النفوس الملل "

ولننطلق في أثر شاعرنا لنرى الأدب الخلاق الذي بشرنا به و تحمله (مذكرات فتوة)!! وليسمح لي القارىء أننا في حلقة اليوم سنجلس على مقهى التاريخ لأننا ولأول مرة سنخرج عن نهج الحلقات ونستخدم رغما عنا مصطلحات عامية مكانها المقاهي الشعبية لأن صانعي التاريخ في هذه الحلقة لهم مفرداتهم الخاصة وقاموس حياتهم المتفرد .

يبدأ الجزء الأول بالحديث عن نشأة المعلم (يوسف أبو حجاج) لأب جزار يخرج ابنه من كتاب الست السطوحية الذي التحق به بناء على رغبة خاله وعلى هذا أصبح مجمل التحصيل العلمي للمعلم كما يقول "اتعلم يا دوب يقرأ سطر في الجرنان في ساعة أو في إتنين" . مع موت الأب يلتف حول الفتى أصدقاء السوء فباع محل أبيه وأراد إضاعة ما بقي من التركة لكن أمه كانت له بالمرصاد ومنحته في المقابل مصروفا "حتة بعشرة" لكن الفتى وقد أصبح من "فتاصل الفتوات" كره أن يظل بلا صنعة فعاود العمل في "كار أبوه" ولكن ليس كصاحب دكان إنما تحت إدارة معلم آخر هو (الرخاوي) الذي فتح له جزارة خاصة من فرط إعجابه به لكن مع عتاب الرخاوي له لعودته للفتونة قرر الاستقلال بمحل خاص به مع أخوه .

في محيط هذه المذكرات نتعرف على أبطال آخرين أمثال "عرابي" الفتوة وصديقه "بلحة"الذي يرافقنا كثيرا في المذكرات و"زكي الصور" انتهاءا برمضان أحد أقارب والدة المعلم والذي أراد أن يتزوج لكن والد العروس رفض الزيجة فمن العيب في هذه الأزمنة زواج الأبنة الصغرى قبل الكبرى ورمضان يريد الصغرى !وهنا يأتي الحل من المعلم يوسف الذي يتزوج الكبرى فيما يتزوج رمضان الصغرى ويتزوج بلحة من أخت المعلم يوسف وتكون التوبة و"المشي الطيب ما فيش أحسن منه "و"الشقاوة مافيش منها فايده ولا عايده "هي عنوان النهاية للجزء الأول من المذكرات .

في الجزء الثالث يتضح أن رواجا صادف هذه المذكرات مع إشارة المعلم في بداياته بأن القراء " منبع اللطافة والإنسانية سوباميت ألف فلة ومليون ديشليون ترجسة على العيون الكويسة" يريدون من حسني أفندي يوسف باقي حكايات المعلم فيبشر قرائه بأنه وتأثرا بصديقه بلحة التحق بمدرسة ليلية وزالت مخاوفه من الجلوس وسط الطلاب حينما وجدهم خليطا من كبار وصغار السن على اختلاف هيئاتهم "سكلانس من كل صنف "وأنه احتفاءا بزملائه الجدد وهو رجل كريم بالطبع أخرج علبة السجائر "يفرق عليهم داخل الفصل "لكن الشيخ (عباس) المدرس "ضحك وقال ممنوع شرب الدخان في الفصل " طبعا لم يجرؤ المدرس على الإفصاح أن التدخين ممنوع في المطلق فتلميذه "فتوة وعم جدعان"

وينتقل الجزء الثالث تماما كسابقيه بين العركات الضارية للمعلم يوسف والمرات العديدة لدخوله السجن والتي يصفها بدقة متناهية مفاخرا بنفسه أنه "شقي لكن شقاوة بالشرف " وأن "الفتوة المجدع إذا لم ينل الصيت والاسم من دخول السجن، لا يكتمل سجله ولا تاريخه في الفتونة" كما يطوف بنا في عالم السحرة والجن بحثا عن حصانه زيلن الذي تمت سرقته مع دواب أخرى ويحدثنا أيضا عن الحالة الإقتصادية الصعبة في هذه الأونة والتي أثرت على تجارته بشكل كبير.

هذا هو محصلة ما يجنيه القارىء من واقع شعبي يعيشه المعلم يؤثر فيه ويتأثر به سلبا وإيجابا .لكن ما أراه قد أقحم في هذه المذكرات عن عمد بموافقة المعلم أو بدون وذلك لعدم إدراكه بمجريات الأمور السياسية والإجتماعية في هذه الفترة وبحثه عن الشهرة وحسب ما يتعلق بأمرين :

الأمر الأول : هو الحط من شعارات التضحية والفداء في ثورة عام ١٩١٩ لتوجيه الرأي العام وحمله على الدعة والاستهانة بقضاياه المحورية فنجد المعلم يتحدث عن ثورة ١٩١٩ على النحو التالي : " وفضل مبسوط لحد ما هلت سنة ١٩ وكانت سنه يعلم بها ربنا فقر وغلب أزلي وتفليس " ويحكي مشاهد اندلاع الثورة بقوله " وفي شهر مارس بص التقى الناس هايجه وهايصه سأل عن السبب قالوا علشان الإنجليز مسكوا جماعه بشوات وحبسوهم ومعاهم واحد كبير قوى اسمه سعد زغلول " وعلى عادة البسطاء في الانخراط في أي مظاهرة حتى دون معرفة سببها أو متزعمها دخل في مظاهرة "طالعة العباسية " لكنه آثر السلامة "علشان أيامها كانت سلطة إنجليزية لا فيها محامي ولا كفالة وحرام يتسجن أوانطه علشان يحيا ويعيش " ثم يخلص إلى قرار هو بيت القصيد ووجهة نظر الداعمين لهذه المذكرات البائسة في غالب الظن فضلا عن كونها تخدم بشكل أو بآخر التوجه السياسي لحكومة اسماعيل باشا صدقي والتي فرغت ثورة ١٩١٩ من مكتسباتها وعلى رأسها الدستور وذلك بقوله " قام حلف ستين ألف يمين إنه ماعادش يعمل مظاهرات ولا ينحشر فيها علشان المظاهرات دي ما فيش منها فايدة ابدا غير ضياع أرواح في الفارغ البطال ولا سعد حاينفعهم ولا غيره " كما وصف من أختاروا التضحية والفداء ب " مقايسين على حياتهم " ولو وضعنا ما قاله المعلم أو أراده مسؤولي الجريدة جنبا إلى جنب مع ما سطره الطالب (محمد عبد الحكيم الجراحي) لرئيس وزراء بريطانيا وهو يصارع الموت بعد سنوات قليلة من هذه المذكرات في مظاهرات كوبري عباس الأولى إذ يقول : " إلى رئيس وزراء إنجلترا روح الشر . سيدي – أحد رجالكم الأغبياء أصابني برصاصة. وأنا أموت الآن شيئا فشيئا. ولكني سعيد للغاية بأن ضحيت بنفسي. إن الموت أمر صغير وآلام الموت عذبة المذاق من أجل مصيرنا. فلتحيا مصر. ليسقط الاستعمار ولتسقط إنجلترا. وسيتولى الله عقابكم قريبا. أنتم وإنجلترا روح الشر– فلتحيا التضحية " لوجدنا الهوة شاسعة بين السطحية والعشوائية متجسدة في المعلم وبين الثقافة والوعي متجسدة في الطالب الشهيد لكن الواضح أن الكفة بين الاتجاهين أخذت تميل لصالح الأول تدريجيا مع الزمن حتى وصلنا إلى ما نحن عليه الآن .

الأمر الثاني : وهو واضح الدلالة في مسألة الإقحام في هذه المذكرات ولكن لهدف ركوب (التريند) بشكل جلي فنجد المعلم يوسف يدلي بدلوه في مسألة التطور والنشوء والارتقاء فيجمعه القدر في طنطا بمجموعة من الأفندية أصدقاء (علي بيه) تلميذ الطب الذي ترك الدراسة بعد وفاة أبيه الجزار ليدير صنعته وتطرق ولا تفهم عزيزي القارىء ما الذي حمل الحوار على التطرق أن الأنسان أصله قرد بحسب العلماء وتساؤل بلحة "على كده أبونا آدم كان قرد!!"فيجيب أحد الأفندية بالإيجاب فيقحم المعلم يوسف الحضور بجثة توت عنخ أمون التي كانت حديثة الاكتشاف وقتها لم يجدوه قرد أو حتى شبيهه ويزيد على ذلك قوله تعالى "لقدْ خلقْنا الإنْسان في أحْسنِ تقْويمٍ ". إذا علينا أن نصدق أن المعلم الذي كان في بداية المذكرات يقرأ سطر في ساعة أو ساعتين إن أفلح في ذلك قد عرف توت عنخ أمون وحفظ اسمه ولم يصفه مثلا بالمسخوط استلهاما من لغة العامية الشعبية بالمذكرات كما استدعى من ذاكرته آية من القرآن وقد حلل مغزاها أيضا ..

إننا لا نقلل من ضرورة نقل الواقع بشكل صادق ولكن علينا أن نهذبه حتى لا نفسد الذوق العام بأكمله فلا نحن قد أصلحنا من أمر من اختارتهم الحياة ليكونوا على هامشها ولا تركنا صفوة المجتمع على رقيها ورفعتها فإذا بنا نجعل عاليها سافلها "سكلانس "على رأي فتوتنا البليغ المفوه !!

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري



صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر: قم للمعلم

صحيفة النيل الدولية
د. محمد فتحي عبد العال
السعودية

واقع نراه كل يوم في مدارسنا من غياب دور المعلم المؤهل ولهثه في أثر الدروس الخصوصية وتردي الوضع الأخلاقي والمعرفي لدى النشء وسوء حالة المدارس فنتحسر على زمن فات أنشد فيه أمير الشعراء أحمد شوقي قائلا :

"قُمْ للمعلم وَفِّه التبجيلا. كاد المعلمُ أن يكون رسولا. أعلمتَ أشرف أو أجلَّ من الذي. يبني وينشئُ أنفساً وعقولا".

فهل كانت صورة المعلم الملقى على عاتقه هذه المهمة الجليلة في الماضي تختلف عن واقعنا الحالي؟! . . .

ضغطة زر على التلفاز لمشاهدة فيلم غزل البنات عام ١٩٤٩ للعبقري نجيب الريحاني ورؤية الأستاذ حمام الرث الثياب والذي يشكو حظه العاثر والمشاهد التي تجمعه بالطلاب في الفصل وضعفهم الواضح في اللغة العربية وتهكم الباشا وابنته على هيئته المتواضعة .. حتى تلقيب المعلم بكلمة "خوجة أفندي" وهي بالتركية تعني استاذ تحولت مع الوقت إلى مسمى يقلل من شأنه وحوار السيد عبد الجواد مع ابنه كمال في رائعة نجيب محفوظ "قصر الشوق" دليلا على ذلك ..ربما لا تعير عزيزي القارىء هذه المشاهد انتباها ولا تعتبرها سوى مادة للضحك والفكاهة ولا تصلح مناطا للحكم على العملية التعليمية في مصر إبان هذه الحقبة من تاريخ مصر لكنها وللأسف كانت أصدق الصور عن واقع المعلم والعملية التعليمية برمتها والتي بدأت تتداعى.

وأنا بالمرحلة الإعدادية عام ١٩٩٤ كان بالمدرسة معلما قبطيا شديد الطيبة ومن شدة تسامحه وقع فريسة دائمة للتهكم من جانب الطلاب دفعته في النهاية للهجرة لكندا وترك مصر نهائيا لا يختلف المشهد كثيرا لو عدنا لعام ١٨٧٣ ومع عودة الخديو اسماعيل من الأستانة في صورة الفاتح المظفر بفرمان الإمتيازات من الباب العالي فاستقبلته المدن المصرية بالزينات لمدة ثلاثة أيام ونصب تمثال محمد علي في ميدان حي المنشية بالإسكندرية وكان طبيعيا أن يدفع الفضول الأطفال للمشاركة في هذا الحدث هذا ما يقصه علينا أحمد شفيق باشا السكرتير الخاص للخديو عباس حلمي الثاني ومدير ديوان الأوقاف الأهلية سابقا وذلك في مذكراته في نصف قرن وهو لازال طفلا في مدرسة المبتديان(مكانها المدرسة السنية) التي كانت تحت إشراف ولي العهد آنذاك توفيق باشا . .حدث خلاف بين الطلاب وناظر المدرسة أحمد بك عبيد الطهطاوي أحد المتعلمين الذين أرسلهم محمد علي باشا لفرنسا في نفس البعثة التي ضمت رفاعة الطهطاوي وعاد منها ضليعا في الفرنسية ويمتلك جاموسة يحلبها للحصول على لبنها وتحت عنوان "أول إضراب في مدرسة أميرية" يستكمل شفيق باشا ذكرياته عن هذه الحادثة أن رفض الناظر لخروج الطلاب يوم الزينة وكذلك ضباط المدرسة دفعهم للتظاهر مرددين هتافهم ضد الناظر : "جاموسة طهطاوي تتكلم بالفرنسية" . . .هذه القصة وإن بدت بسيطة إلا أنها تكشف عن صورة من صور عدم احترام المعلم في شخص هذا الناظر و النكران لحرصه على استمرار العملية التعليمية وعدم انخراط الطلاب في اللهو والعبث ومما لا طائل منه ويتضح ذلك في موقف نظارة المعارف التي انتصرت لرغبة الطلاب على حساب احترام المعلم وأمرت بخروجهم لمشاهدة الزينات وهل يعلو أمر على زينات الخديو !! .

نأتي إلى سؤال آخر من منا في طفولته لم يتعرض لمضايقات بعض المعلمين ؟ومن منا لم يشكو قسوة معلم في الفصل لوالديه ؟ومن منا لم يتلق هذه الإجابة من والديه ؟! "إن المعلم يتطلع لدرس خصوصي يا بني لهذا فهو يقسو عليك لدفعك لهذا الدرس" !.. الحقيقة أنها إجابة تلقيتها أنا أيضا من أبي حينما شكوت له تهكم مدرس الرياضيات على لوزني الزائد آنذاك .

لقد تعرض صليب باشا سامي السياسي القبطي البارز والذي تولى حقائب هامة كالخارجية والحربية والتموين والتجارة والصناعة لمثال من هذه المضايقات في طفولته ففي مذكراته يحكي عن موقف تعرض له وهو طالب بالمدرسة التوفيقية وكان مقرها قصر النزهة بشبرا من مدرس اللغة العربية المتوفي المنشأ وكان "فظ الطباع عنيف العبارة مع الطلاب" والطفل صليب بالأخص فكان "يخصه بأدنى الدرجات" وينصحه بعبارات على شاكلة :"طبعا هو أنت فالح روح ألعب مع النسوان وأعمل لهم خدام كمان وبعدها تسقط في الإمتحان ويبقى ينفعوك النسوان في آخر الزمان" .

شكوى صليب لوالده جعلته يحتوي الموضوع بجلب الشيخ لإعطاء دروس خصوصية لابنه الصغير الذي كان متوقد الذهن فأراد اختبار سلامة ذمة الشيخ ذات يوم فاستغل سهو الشيخ بأن طلب منه كتابة موضوع إنشاء سبق أن طلبه منه في المدرسة ومنحه عليه أربع درجات من ست عشرة درجة فإذا بالطفل صليب يقدم له صورة طبق الأصل مما كتبه في السابق وحصل على هذه الدرجة المتدنية نتاجه فإذا بالشيخ يعطيه هذه المرة عشرة درجات فكشف الطفل للشيخ أنه نفس الموضوع فلما رفعت درجته من أربع درجات بالمدرسة إلى عشر درجات بالدرس الخصوصي الآن ؟!! فكان تعقيب الشيخ غاية في البرود :"وهل تظن أنك تستحق حقا عشر درجات إنما أردت أن أشجعك فحسب" .

ومن الضلعين الأساسيين في العملية التعليمية المعلم والطالب وعلاقتهما نتطلع للضلع الثالث وهو المحتوى العلمي والعملية التعليمية برمتها .

في كتابه "مبادىء السياسية المصرية" والصادر عام ١٩٤٣ يكشف محمد علي باشا علوبة والذي شغل منصب وزير المعارف عام ١٩٣٦ عن عوامل الفشل داخل المنظومة التعليمية بداية من المدارس الإلزامية التي بدأت منذ وقت مبكر عام ١٩١٧حينما كان عدلي يكن باشا يشغل وزارة المعارف لمحو الأمية فالمدارس تبنى على عجل دون تدريب للمعلم وإعداد كاف له ولأن هذه المدارس كانت تقدم الحد الأدنى من التعليم لطلابها الفقراء وبعدها ينطلقوا لمساعدة أهليهم إلا أنها لم تنجح في إخراج هؤلاء الأطفال المساكين وهم سواد الأمة من وضعهم المزري إلى واقع مغاير وهو ينقل عن وزارة المعارف تقريرها عن حالة هؤلاء الأطفال :

"حالة مؤلمة ومثيرة للنفس لما يبدو على هؤلاء الأطفال من بؤس يبعثه الفقر والجوع والحرمان ويزيده ضعف البنية وتغلغل الأمراض الفتاكة . ويضاعف بؤسهم ما تراه في أيديهم وفي ملابسهم من القذارة التي تشمئز منها النفس وما تشاهده على وجوههم من دلائل النفور من الدراسة والرغبة في العمل" . إضافة لذلك لم تكن هذه المدارس تخصصية بالشكل الذي يواكب بيئة الطالب سواء أكانت صناعية أو زراعية أو تجارية حتى تفيده في حياته العملية لذلك كان من رأي الباشا إطالة مدة الدراسة لتكون من ثلاث سنوات لخمس سنوات "وتكون السنتين الأخيرتان للتخصص في المعلومات الأولية لبيئة الأطفال بما يعود بالفائدة على الطفل ووسطه".

كما يتحدث الوزير السابق عن فشل الوزارة في تقرير نظام محدد للتعليم الثانوي أسوة باستقرار النظام الإبتدائي وتحديد مدته ونظامه "فهو محل تجارب وعرضة للتغيير والتبديل" ومن حسن حظ الباشا أنه لم يعاصر زماننا لوجد أن النظام بأكمله صار مضرب الأمثال في التجريب بين الإبقاء على الصف السادس الإبتدائي أو إلغائه وتحويل الثانوية العامة من سنة واحدة لسنتين والرغبة في تحويلها لثلاث سنوات ثم العودة بها لسنة واحدة !!.

كما يتحدث عن حشو المناهج بما لا يفيد الطالب في مرحلة من المفترض أن يضيف فيها لمعارفه وثقافته العامة في الرياضة و الأخلاق والقيم فإذا بالوزارة تثقل كاهله بموضوعات ماذا عساه أن يصنع بها كاللوغاريتم مثلا ؟! فيقول متحديا : "وإني أتحدى كل شخص يمكنه أن يثبت لي أن واحدا من ألف تلميذ يعلم بعد خروجه من المدارس الثانوية في دور الثقافة معنى اللوغارتم مثلا ماهو ؟وما الغرض منه ؟" كم كنت مندهشا وأن اقرأ عبارات الوزير التي تستغرب أهمية اللوغاريتم فهو نفس تساؤلي تماما وأنا في المرحلة الثانوية لكنني زدت على ذلك الرغبة في معرفة لماذا أدرس الدالتان الجيب وجيب التمام والتوابع ظل (ظا). ظل تمام(ظتا). قاطع (قا). وقاطع تمام (قتا) ؟!! وأحاول أن أفهم مغزاها وفائدتها لي إلى حد أن قررت أن أرجع لكتب تدريس اليونيسكو للرياضيات الحديثة في مصر في السبعينات لأفهم من أين نشأت ؟!!فوجدت أكواما من المثلثات زادت الأمر أمامي تعقيدا وجعلتني أغادر الرياضيات بشكل كامل دون عودة .

الأكثر أهمية في هذا الكتاب ما أشار له الباشا من ضعف تدريس اللغات الأجنبية في مصر "وأن المتخرج عاجزا عن التعبير عن آرائه البسيطة وغير قادر على أن يكتب خطابا بأية لغة " وهو أمر مستمر إلى يومنا هذا وإذا أضفنا لذلك جمود اللغة العربية والذي أشار له شفيق باشا في مذكراته في نصف قرن أصبح تشخيص الداء واضحا فيما يتعلق باللغات وضرورة تطوير سبل دراستها والإلمام بنطقها الصحيح والتعود على ممارستها بالمدرسة وخارجها وضرورة اختزال قواعد النحو والإملاء الخاصين باللغة العربية.

الملاحظ في هذا الكتاب أنه يقص نسخة كربونية من واقعنا التعليمي فجمود اللغة العربية وصعوبتها وضعف الطلاب في اللغات الأجنبية وازدحام الفصول وضعف البنية الصحية للطلاب وهي مسائل بات من الواضح أننا تركناها وغيرها دون حل فظلت تتراكم مع الوقت حتى وصلنا إلى ما نحن فيه من جمود.

لذلك فالحلول واضحة وهي إعداد المعلم والإنفاق على تعليمه أولا وتدريبه وتزويده بالأساليب العصرية للتعامل مع الطلاب وإرشادهم بعيدا عن الضرب والعنف وأن تهدف المناهج الدراسية إلى تعليم الطالب أساليب البحث وليس الحفظ والتلقين وأن تكون كافية لتزويده بالمعلومات الأساسية والقيم والأخلاق والمبادىء التي تصنع منه فردا نافعا و تعينه على التفاعل مع مجتمعه وليس تكديسا لعلوم من كل حدب وصوب مكانها هو مرحلة التخصص في الجامعات والمعاهد العليا وإننا أحوج في هذه الفترة لالتماس هذه السبل مع شيوع الجرائم البشعة بين أوساط المتعلمين تعليما عاليا فما فائدة التعليم إن لم يعالج مشاكل المجتمع الحقيقية ويلبي احتياجاته؟! .

وفي ختام مبحثي هذا أود أن أشير أن أكثر فترات التعليم استحقاقا للدراسة وتسليط الضوء عليها في وجهة نظري كباحث وكواحد من هواة اقتناء الكتب القديمة في مطلع القرن الماضي وهي للأسف مصدرنا الآن للوقوف على حال التعليم في الماضي نظرا لندرة الدراسات في هذا المضمار هي فترة حكم الملك فؤاد والتي امتدت من ١٩١٧ وحتى عام ١٩٣٦ فقد كان الملك فؤاد شغوفا جدا بالعلم والمعرفة ومتابعا لكل ما هو جديد بأوربا وشديد العناية بتدريب المعلمين والمعلمات والإهتمام بتدريس الأخلاق في المدارس فنجد كتاب للأخلاق للأستاذ أحمد أمين مقررا على الطلبة عام ١٩٢٩ وقد استعرضته بشكل تفصيلي في كتابي "مرآة التاريخ" كما نجد كتاب "الرحلة العلمية لناظرات المدارس الأميرية إلى أوربا "في صيف عام ١٩٢٦ بقلم سنية عزمي ناظرة مدرسة المعلمات الأميرية ببلاق وبرنامج الرحلة تضمن دراسة جغرافيا العالم والجغرافيا الداخلية قد تبدو لك عزيزي القارىء أن الجغرافيا ليست بكل هذه الأهمية للذهاب لأوربا للاطلاع على مستجداتها ولكن ستدهش حين تعلم أن أي كتاب عن منابع النيل كان يسارع الملك فؤاد للعناية به وترجمته وتدريسه إضافة أن الأطلس المدرسي كان يطبع بمعرفة جورج فلب بلندن كما يظهر من غلاف الأطلس الإبتدائي في طبعته الأولى عام ١٩٢٦ بإشراف ومعاونة محمد عوض ابراهيم بك ومحمد فهيم بك بوزارة المعارف العمومية .البعثات الخارجية شملت كافة التخصصات حتى الطهي فنظيرة نيقولا صاحبة أشهر موسوعة للطهي كانت في بعثة بجامعة جلوستر بأنجلترا في فنون الطهي وشغل الإبرة وذلك عام ١٩٢٦ ولا ننسى زيارة الملك فؤاد للدارسين من المصريين بجامعة مانشستر ببريطانيا عام ١٩٢٧ والوقوف على أحوالهم.

المثير أيضا في هذه الفترة السعي نحو مكافحة العامية فنرى كتاب "الخلاصة المرضية في الكلمات العامية وما يرادفها من العربية لتلاميذ وتلميذات المدارس" بقلم عبد الرؤوف ابراهيم رئيس مدرسة محمد سعيد الأولية الأميرية بالبغالة وسيد على الألفي رئيس مدرسة السلحدار بالجامع الأحمر عام ١٩٢٤ فنرى المادة العلمية مقسمة قسمين أحدهما للبنين والآخر للبنات وموضوعة في جداول: الكلمة العامية بالجدول مثلا "أجزجي" وما يرادفها بالعربية "صيدلاني" ثم تطبيق عليها "أعطاني الصيدلاني الدواء".

الحقيقة أن هذه الحقبة في وجهة نظري كانت أنجح فترات التعليم في مصر ونتاجها نراه في شكل المتعلمين وتمكنهم من مهامهم بإتقان كامل على مدى فترات زمنية طويلة لاحقة ويكفي أن تعلم أن أول دواء للبلهارسيا أنتجته شركة باير الألمانية عام ١٩٢٩ حمل اسم الفؤادين تكريما لجهود الملك فؤاد في دعم التعليم والبحث العلمي بمصر ..

إن الوقت لايزال أمامنا لتعود المدرسة بيتا للحياة كما كان يسميها أجدادنا الفراعنة "بر عنخ " وأن يصبح المعلم على الدرجة الكافية من التدريب والكفاءة للقيام بمهمته المقدسة ووقتها نرى لمقولة أمير الشعراء صدى في بلادنا .

د. محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث وروائي مصري

روابط الجزء الأول :

https://www.pdfdrive.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%85%D8%B5%D8%B1-e201288438.html

https://www.scribd.com/document/575048191/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

https://en.calameo.com/books/00708515235ee80b04ee7

https://www.draft2digital.com/book/875030

https://foulabook.com/ar/book/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%84%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%8A%D9%88%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A-pdf

https://www.smashwords.com/books/view/1143968

https://lord-books.com/%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%8A%D9%84-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8/

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%85%D8%B5%D8%B1-pdf

https://archive.org/details/20220426_20220426_2236

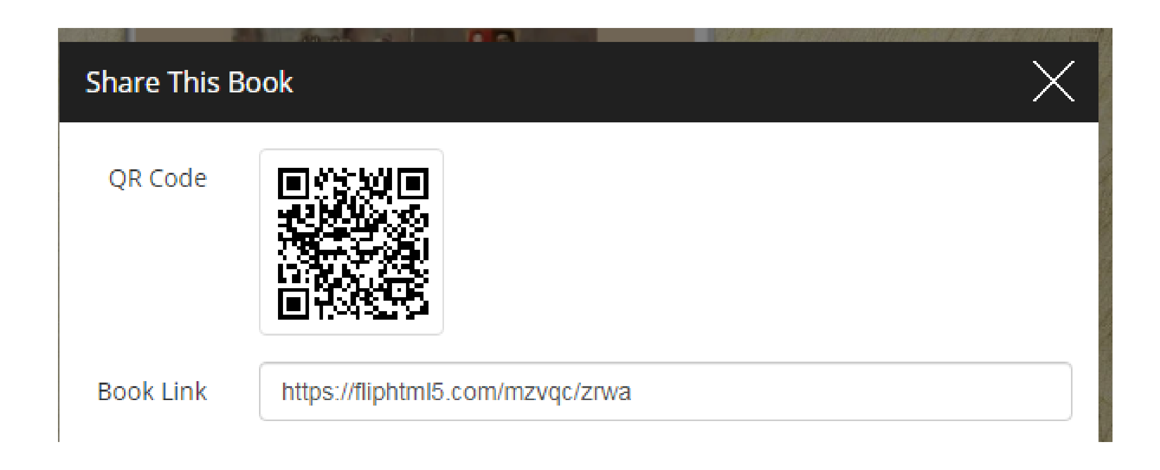
http://self.gutenberg.org/eBooks/WPLBN0100304086---by-----------.aspx?

https://www.mediafire.com/file/u731tqwokm5os6s/%25D9%2583%25D8%25AA%25D8%25A7%25D8%25A8_%25D8%25B5%25D9%2581%25D8%25AD%25D8%25A7%25D8%25AA_%25D9%2585%25D9%2586_%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AA%25D8%25A7%25D8%25B1%25D9%258A%25D8%25AE_%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25A3%25D8%25AE%25D9%2584%25D8%25A7%25D9%2582%25D9%258A_%25D8%25A8%25D9%2585%25D8%25B5%25D8%25B1.pdf/file

https://www.linkedin.com/in/dr-mohamed-fathi-abdel-aal-46265025/details/featured/1635491394463/single-media-viewer/

https://issuhub.com/view/index/68749

https://fliphtml5.com/mzvqc/zrwa



https://payhip.com/b/CvJW2

روابط خارجية

https://almelnoujoum.com/%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%8A%D8%B5/

https://www.gbookfair.com/2022/06/25/%D8%B5%D9%81%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%82%D9%8A-%D8%A8%D9%85%D8%B5%D8%B1-%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D8%B9%D9%86/

http://www.almasryalyoum.com/news/details/2661747

https://hounaloubnan.com/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D9%84%D9%85-%D9%8A%D9%83%D9%86-%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%8B-%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A7%D9%8B/

https://aawsat.com/home/article/3705711/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B6%D9%8A-%D9%84%D9%85-%D9%8A%D9%83%D9%86-%D9%88%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D9%8B-%D8%AF%D8%A7%D8%A6%D9%85%D8%A7%D9%8B

لقاءات إذاعية وتليفزيونية تضمنت الكتاب

1-لقاء على التليفزيون المصري

برنامج بالريشة والقلم

https://youtu.be/nXHEdnzElAc

2-لقاء على تليفزيون الإسكندرية

برنامج أنا من البلد دي

https://youtu.be/Oh9NTYDAAOI

3-الاذاعة المصرية شبكة البرنامج العام برنامج جولة في عقول مبدعة

https://youtu.be/3gZ8YXrTHSg

4-مجمعات

https://www.albumaty.ru/song/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84.html

السيرة الذاتية للمؤلف

د.محمد فتحي عبد العال

من مواليد الزقازيق محافظة الشرقية بمصر عام 1982

المؤهلات العلمية :

1-بكالوريوس صيدلة جامعة الزقازيق 2004.

2-دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجيا التطبيقية جامعة الزقازيق2006 .

3-ماجستير في الكيمياء الحيوية جامعة الزقازيق 2014.

4-دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية2017 .

5-شهادة إعداد الدعاة من المركز الثقافي الإسلامي التابع لوزارة الأوقاف 2017.

6-دبلوم مهني في إدارة الجودة الطبية الشاملة من أكاديمية السادات للعلوم الإدارية 2017.

المؤلفات الفكرية:

1-كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة -دار الميدان للنشر والتوزيع في جزئين2019و2020 .

2-كتاب مرآة التاريخ-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020 .

3-كتاب على هامش التاريخ والأدب -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-كتاب جائحة العصر (الجزء الأول)- دار النيل والفرات للنشر 2020 .

5-كتاب حكايات الأمثال -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع2021.

6-كتاب فانتازيا الجائحة-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

7-كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022 .

8-كتاب حكايات من بحور التاريخ -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

9-كتاب حواديت المحروسة - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

10-كتاب من سجايا رمضان أسماء الله الحسنى- دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

11-كتاب تانزاكو السعادة - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

الروايات والمجموعات القصصية:

1-رواية ساعة عدل-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020.

2-رواية خريف الأندلس-دار لوتس للنشر الحر 2021

3-المجموعة القصصية في فلك الحكايات -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-المجموعة القصصية حتى يحبك الله-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

5-مسرحية أقدام على جسر الشوك - دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2022.

وقد شاركت الكتب بمعارض القاهرة والإسكندرية والسودان واسطنبول وعمان وتونس .

الكتب الالكترونية:

-1 كتاب نسائم القلب (***هايكو***)

المشاركات في كتب جماعية :

أولا : في مجال الكتب العلمية :

1-المشاركة في كتاب الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي الصادر عن المركز الديموقراطي العربي ببرلين بألمانيا ببحث تحت عنوان "جائحة كورونا خيارات علاجية"2020 .

2- المشاركة بمقال علمي تحت عنوان "نحو علاج ناجع لفيروس كوفيد 19" في الكراس العلمي الالكتروني لكلية النسور الجامعة بالعراق "مقالات تثقيفية خاصة بكوفيد 19"2021.

3-المشاركة ببحث في الكتاب الجماعي الرابع لسلسلة الدراسات الاجتماعية -مجتمع الكورونا إلى أين التداعيات والرهانات الصادر عن مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانيه لجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة الجزائر 2022.

ثانيا : المشاركة في كتب جماعية في مجال القصة القصيرة والمقال :

1- كتاب ديوان العرب الجزء الثالث (المقال)-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2020.

2-كتاب اقلام عابرة (قصص قصيرة)-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

3-كتاب صليل الحروف موسوعة أدبية الجزء الثاني (قصص قصيرة) -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع 2021.

4-كتاب سفراء الدهشة (قصص) -دار يسطرون للطباعة والنشر 2022.

5-كتاب قصتي لك (قصص قصيرة) -دار كيانك للنشر والتوزيع 2022.

6-كتاب على جناح الحلم (قصص قصيرة) دار لوتس للنشر الحر 2021.

7-كتاب حينما نطرق الأبواب (مقالات) دار لوتس للنشر الحر 2022.

8-كتاب افتراضي (قصص قصيرة) تحت اشراف دكتور عصام محمود استاذ النقد الأدبي جامعة حلوان -دار السعيد للنشر والتوزيع 2022.

9-الكتاب الذهبي مئة قصة لمئة مبدع من 11 دولة -مؤسسة روز اليوسف 2021.

10-كتاب دفتر وقلم شموع عربية الجزء الثاني -دار جين للنشر والتوزيع-ليبيا

11-من ابداعات الملتقى قصص قصيرة -دار الملتقى للنشر والتوزيع2020.

الجوائز والتكريمات التي حصل عليها:

1-صيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية 2017 .

2-صيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية 2015 ودرعي نقابة صيادلة الشرقية ونقابة صيادلة مصر.

2-درع ملتقى ابن النيل الأدبي في القصة القصيرة 2021.

3-شهادة تكريم ضمن الفائزين في مسابقة القصة القصيرة من مؤسسة روز اليوسف "مائة قصة لمئة مبدع من 11 دولة" في كتابها الذهبي 2021 .

4-شهادة تقدير من نقابة صيادلة الجيزة

ولجنة الثقافة والإبداع ضمن فاعليات مهرجان الابداع الصيدلي الخامس2021.

5-درع التميز والابداع من مجلة امارجي العراقية 2018.

6-شهادة تقدير من مهرجان الإبداع والمبدعين العرب في دورته الخامسة تحت رعاية دار جين للنشر والتوزيع بمدينة البيضاء في ليبيا في ديسمبر 2020.

الحوارات واللقاءات :

1-لقاءات مع التليفزيون المصري برنامجي بالريشة والقلم وانا من البلد دي.

2-لقاءات مع الإذاعة الفرنسية راديو مونت كارلو والإذاعة المصرية.

بالإضافة لعدد من اللقاءات الصحفية والإذاعية الأخرى .

المناصب التي شغلها :

1-رئيس قسم الجودة بالهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية سابقا.

2- صيدلي ومسؤول إدارة المخاطر وسلامة المرضى ومؤشرات الأداء بمستشفى الفلاح الدولي بالرياض سابقا

3-كاتب وباحث وروائي مصري

النشر الصحفي والمقالات بصحف عربية ودولية :

1-مصر :الأهرام -الأهرام المسائي -روز اليوسف -الزمان -العروبة -الجمهورية

2-الجزائر :صوت الاحرار -الجديد-كواليس -الأمة العربية -الجمهورية

3-ليبيا :فيسانيا -صدى المستقبل

4-صحف للجاليات العربية بالغرب: أيام كندية بكندا وصوت بلادي بالولايات المتحدة الأمريكية

5-العراق:الموقف الرابع-مجلة المرآيا-بانوراما شباب-الصباح - الدستور- البينة الجديدة

الموسوعات التي ورد ذكر سيرته واسهاماته بها بين عامي 2019-2021:

1-موسوعة صحفيون بين جيلين -الجزء الثاني اعداد صادق فرج التميمي- العراق

2-مجموعة من أدباء العرب شهريار في بغداد سير ونصوص اعداد د.زينب السوداني وعبد الزهرة عمارة -اصدارات امارجي الأدبية العراق .

3-الفيصليون ومايسطرون سجنوه في كتاب-اصدارات الفيصل -باريس .

4-دليل آفاق حرة للأدباء والكتاب العرب الإصدار الثالث اعداد الشاعر محمد صوالحة والروائي محمد فتحي المقداد- الأردن .

5-الموسوعة الحديثة للشعراء والأدباء العرب الجزءان الخامس والثامن عن دار الرضا للنشر والتوزيع ودار الجندي للنشر والتوزيع- مصر .

كتب نقدية تناولت أعماله :

كتاب المغايرة والتجريب في السرد الروائي قراءات نقدية لروائيين عراقيين وعرب-دار أمارجي للطباعة والنشر.